



مَعْدَد الدَّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَالِيَةِ

اسرائيل
في
الثورة واللايخيل

محاضرات

أقامها

دكتور مراد كامي

[على طلبية قسم الدراسات الفلسطينية]

١٩٦٦

إسرائيل
في
النشوراة والألأنجیل



مَعْدَلَدَرَأَسَائَتِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَالِيَّةِ

اسرائيل في الثورة والابحاريل

محاضرات

أقامها

وكتوربروكاميل

[على طلبة قسم الدراسات الفلسطينية]

١٩٦٦

عرض لتاريخ فلسطين

كان شمالي سورية من الاسكندرونة وحلب إلى دمشق ، في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، ولاية تابعة للإمبراطورية البابلية . وكانت السفن تحمل التجارة من شواطئ الخليج الفارسي ، وجنوب بلاد العرب . وسواحل البحر الأحمر ، إلى الفرات .

وقد ورد في مختلف نصوص اللغة البابلية المكتوبة بالخط المسماري ، أن الأخشاب والحجارة التي تستخدم في البناء والمعادن ، ومنها الذهب ، كل هذه كانت ترد إلى ما بين النهرين ، بفضل هذه الصلات التجارية .

وكان ثغر الحدود الجنوبية على الشاطئ السوري ، في عصر الإمبراطوريتين الشومرية والبابلية . في القرون الأخيرة من الالف الثالث ، يقع على البحر المتوسط بالقرب من بيروت .

وقد جد أهل جبيل وصور وصيداء في حمل التجارة بين الموانئ المختلفة ، وكانت لهم موانئ على البحر الأحمر .

وتروى لنا النقوش المصرية القديمة ، تفصيلاً عن التجارة مع الموانئ الجنوبية على الساحل السوري من النيل إلى جبيل .

ولم تشر النصوص المسمارية التي عثر عليها حتى اليوم ، إلى فلسطين قبل القرن الثامن عشر قبل الميلاد . وقد دلتنا النقوش المصرية على وجود بدو رحلوا إلى هذه المنطقة ، وذكرت أنهم يقومون بتربية الإبل والحيل ، وكانا أهم وسائل المواصلات البرية في تلك العصور... هذا ، وكانت مدينة عنتنه ، على وسط مجرى الفرات ، من أكبر أسواق الحيل العربية .

ويذكر لنا العهد القديم أن إبراهيم الخليل كان من قبيلة بدو رحل تطلب
المرعى بين «أور» في جنوب الفرات و«حران» في شمالي العراق، وبين كنعان
في سورية.

ويقول الإصحاح الثالث والعشرون من سفر التكوين، إن إبراهيم اشترى
«حقل المكفيلة» في «حبرون» بأربعمائة شافل فضة (وكان من الممكن بعد
خمسة قرون أن يشتري في «بابل» بمثل هذا المبلغ ٥٠٠٠ متر مربع من الأرض
الطيبة) وأراد صاحب الحقل المذكور ألا يأخذ الثمن من إبراهيم، وألح في ذلك
ثلاث مرات «ولكن إبراهيم أبى وأصر على دفع الثمن».

عرض كتاب العهد القديم هذا الحادث مع كثير من التفصيل لأنه فاتحة لعهد
جديد، فقد أبطل الحادث القانون القديم الذي كان يحرم على الأجنبي حق امتلاك
الأراضي فتذرع اليهود منذ ذلك بأن لهم حق استثمار هذه الأرض وجعلهم هذا
يطالبون بالأرض عند هودتهم من مصر، باعتبارهم سكاناً قدماء أصحاب حق، ولم
يقيموا وزناً لنسل إبراهيم من العرب الذي يفوقهم عدداً.

وظهر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد سلطان جديد، إذ قامت الدولة
الحثية في آسية الصغرى، والدولة الآشورية في «نينوى» وكان أهل آشور،
أصحاب تجارة إلى جانب مصانع، في أواسط آسية الصغرى، تحميها معاهدات
دولية، وكان للتاجر يعد أجنبياً - أي ضيفاً - فعليه أن يلوذ بولاء أحد المواطنين،
لأن القانون كان يسرى على أفراد القبيلة ومن يلوذ بجماعهم، وتلك الحماية كانت
تبيع لهم التجارة، وإن كانت تحرمهم حق امتلاك الأراضي، وكانت أهم أنواع
التجارة الرقيق والنعيل والمعادن.

وأخذت الدولة «الحثية» تتسع في الألف الثاني قبل الميلاد، فضمت شمالي
سورية، وهي الولاية التي كانت تحت حكم الدولة البابلية - وكانت الصلات
قوية بين الحثيين والمصريين من جهة، وبينهم وبين أهل «بابل» و«آشور» من
ناحية أخرى.

وقد حفظت لنا النصوص المسمارية البابلية ، التي كانت لغتها هي اللغة الدولية في ذلك العصر ؛ الكثير من مراسلات تلك البلاد . وكان الجزء الجنوبي من سورية ، ومنه فلسطين ، يدخل تحت سيطرة مصر ، بل يعد من ممتلكاتها .

وفي سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد على التقريب جاءت هجرة الاقوام النازحين من أوربة ، فشاركت في سقوط دولة الحيثيين . فانقسمت سورية شماليها وجنوبيها إلى عدة إمارات صغيرة .

وبذلك حالت الدول القوية ، التي كانت تجاور سورية ، دون أن تتحد معها سياسياً . وكذلك لم تتمكن الإمارات السورية الصغيرة من المحافظة على استقلالها إلا في حالة ضعف الدول التي تجاورها .

وكانت . قرقيش ، و د حلب ، و د أوجربت ، (بالقرب من اللاذقية) ، و د حماة ، وغيرها من المدن ، على مثال د نابلس ، (السامرة) و د أورشليم ، في جميع وجوه الحضارة .

وكانت حضارة هذه المدن ، في عصورها المختلفة ، خليطاً من الحضارات المجاورة ، وذلك بحكم مركزها الجغرافي بين الدول الكبرى ، فيما بين النهرين وآسية الصغرى و د مصر ، وكانت الموانئ الفينيقية أهم هذه المراكز وأغناها فقد امتدت تجارتها على شواطئ البحر الأبيض ، حتى بلغت د كريت ، و د اليونان ، و د صقلية ، وغيرها .

وكان أهل سورية يبيعون تجارتهم في المناطق المختلفة ، كما كانوا ينشرون ثقافة الشرق ، وقد خلاصوا منها الأصول الدينية ، والمعاني الرمزية ، فجعلوها مستساغة لشعوب اليونان وإيطاليا ، وبذلك تراءى قدموا الشرق القديم إلى الغرب .

وقد استفادت د آشور ، بسقوط دولة الحيثيين ، فبدأت تعمل للاستيلاء على سورية .

وكان الملك « داود » ، والملك « سليمان » ، يحكمان على أورشليم في القرن العاشر قبل الميلاد ، ولكن لم يثبت ما يثبت علاقتهما السياسية بالدول الكبرى .

ويشيد القصص اليهودي بهذه الفترة ، بل يعدها العصر الذهبي ، عصر الاستقلال الحقيقي في تاريخ فلسطين . ولم تكن فلسطين في الواقع إلا منطقة صغيرة بالقياس إلى الدول الكبرى المجاورة ، فلم تمر هذه حوادث فلسطين اهتماماً مذكوراً .

وفي أوائل الألف الأول ، قبل الميلاد ، تمكن الآشوريون من بسط سلطانهم على بابل ، وتوسيع ممتلكاتهم في إيران ، ففتحوا سرورية كلها ، واتصلوا بمصر مباشرة فبادت جميع الدويلات الصغيرة التي كانت تقع بين بلاد ما بين النهرين ومصر ، ومنها دولة اليهود .

وكان من سياسة الآشوريين أن يحملوا قبائل وشعوباً على الهجرة إلى أماكن مختلفة في مملكتهم ، حتى يساعدوا على استغلال الأراضي .

والحق أن الآشوريين كانت فيهم حاجة إلى خبرة هؤلاء ومهارتهم في الناحية الفنية . ونجم عن تلك الهجرات فائدة سياسية ؛ هي : تجنب الدولة المتاعب التي تثيرها عادة العنصر المختلفة ، في مثل هذه المناطق الواسعة . وقد نقل الآشوريون نحو سنة ٧٠٠ ق . م فيما نقلوا من الشعوب قبائل من أهل السامرة واليهود ، وسمى هذا بالنسب الآشوري .

وبدا في ذلك العصر قيام أهل ماداي (الميديين) الذين كانوا هاجروا إلى إيران في القرن التاسع قبل الميلاد ، فبلغوا مسرعين مراتب الدول الكبرى إذ وسعوا حدودهم الشمالية ، حتى أنهار تركستان الروسية ، ووصلوا بحدودهم الشرقية إلى بلاد السند ، ثم استولوا على « أرمينية » وشرق « الأناضول » ، ثم تحالفوا مع الدولة البابلية الجديدة ، فهاجروا « آشور » وقضوا عليها سنة ٦١٢ ق . م .

فكانت آشور الشرقية من نصيب أهل ماداي ، والغربية من نصيب البابليين

وأدى ذلك الوضع إلى حلول بابل محل آشور حتى في سياستها . وحينذاك نقلت مرة أخرى قبائل من اليهود إلى بابل ، وسمى هذا بالسبي البابلي .

وحذا البابليون حذو أسلافهم الآشوريين ؛ في الوقوف دون قيام دويلات مستقلة في مملكتهم . لكن دولة بابل لم تدم طويلاً ، إذ تغلب الفرس على أهل ماأى في عام ٥٥٠ قبل الميلاد ، وبعد ذلك بعشرين سنة قضى كورش على مملكة بابل ، ثم توسع في فتوحاته حتى وصل إلى مصر وضمها إلى الامبراطورية الفارسية .

وكان قيام دولة فارس قاضياً على كل أمل في ظهور « بابل » و « آشور » من الناحية التاريخية السياسية ، بعد أن حكموا نحو خمسة وعشرين قرناً .

وأصبحت المدن الفينيقية في سورية مدناً فارسية ، وكان الملك « نخاو » ملك مصر قبل عام ٦٠٠ قبل الميلاد — قد شرع في وصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر بواسطة قناة ، وعلى يده بدأت المحاولات في سبيل الملاحة حول إفريقيا .

وكان لإتمام حمر القناة من أوائل الأعمال التي وجه إليها الملك دارا اهتمامه . واستمر حفرها من سنة ٥٢٠ إلى سنة ٥١٠ قبل الميلاد وبذلك ازدادت أهمية فلسطين فبعد أن كانت جسراً بين آسية وأفريقية فحسب ، أصبحت على مقربة من الطريق الحوى للملاحة .

وكان الفرس يعدون مملكتهم الواسعة في مأمن من الغارات ، فلم يكن من المنتظر أن تصير اليونان — وهي البلاد الوحيدة التي لم تدخل في الامبراطورية الفارسية — سبياً في القضاء عليها . ولم يشك الفرس في سلامة مركزهم في مصر .

ولهذا أهملوا سكان فلسطين وهي الطريق إلى مصر ، فضمن كورش لليهود الذين في السبي عودتهم إلى فلسطين ، ولم يتم تنفيذ ذلك إلا في عهد الملك « ارتكزرسيس » (ارتخشستا) وكان سبب هذا التأجيل انزواء يهود فلسطين عن يهود السبي خوفاً من منافستهم لهم .

وكان اليهود قد اتفقوا في بابل تحت حكم « نبوخذ نصر » ملك بابل ، ثم تحت حكم الأكينيين (السكيانيين) ، وأصبح دانيال ، أحد وزراء بابل الثلاثة الذين يؤدى إليهم المرازية الحساب . وكذلك كان لعزرا ومحميا مركز كبير في العصر الفارسي ، وكان من اليهود أطباء لبعض ملوك فارس .

وكان من شروط الفرس أن تقر الدولة وجود كل طائفة دينية ، وكان القانون الذى احضره معهم اليهود من السبي البابلي هو الدين الذى وافقت عليه الدولة .

وقد عرف اليهود قبل السبي بخاصيتين : الحرم والذبيحة الآدمية . فالحرم هو تضحية الغنيمة لأنها غضب إلهى كما يقولون . جاء في سفر الخروج ٣٤ : ١٢ ، ١٣ « احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التى أنت آت إليها ، لئلا يصيروا نخأ فى وسطك ، بل تهدمون مذابحهم وتكسرون . أنصابهم وتقطعون سواريمهم ، وجاء في سفر الملوك الأول ١٥ : ١٠ « وكان كلام الرب إليه يقول مالك ههنا يا إيليا . فقال قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بنى إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا ميثاقك وقتلوا أنبياءك بالسيف ، فبقيت أنا وحدى ، وهم يطلبون نفسى ليأخذوها .

وكان الإسرائيليون إذا ما سبوا رجالا ، أو غنموا مواشى من الأعداء قدموها كلها ضحية لله . جاء في سفر العدد ٢١ : ٢ « فنذر إسرائيل نذرا للرب وقال إن دفعت هؤلاء القوم إلى يدي أحرم مدنهم ، وجاء في سفر التثنية ٢ : ٣٢ - ٣٥ « نخرج سيحون للقائنا هو وجميع قومه للحرب إلى ياهص فدفعه الرب إلينا أمامنا فضر بناه وبنيه وجميع قومه وأخذنا كل مدنه فى ذلك الوقت وحرمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال ، لم نبق شاردة لكن البهائم نهبتها لأنفسنا ،

وجاء في سفر التثنية أيضا فى معرض الحديث عن محاربة اليهود لعوج ملك «باشان» واستيلائهم على مدنه ٣ : ٦ ، ٧ « فحرمناها كما فعلنا بسيحون ملك «حشبون» محرمين كل مدينة الرجال والنساء والأطفال . لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبتها لأنفسنا .

وجاء في سفر صموئيل الاول حين يقول صموئيل لشاول ١٥ : ٣ ، فالآن
إذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ماله ولا تعف عنهم ، بل اقتل رجلا وامرأة
وطفلا ورضيعا ، بقرا وغنما ، جملا وحماراً .

هذه بعض الآيات التي تدل على ما اختص به اليهود من تضحية الغنيمة وقتل
الرجال والنساء والأطفال رضىة لله — كما يزعمون .

أما ما اختص به اليهود من ذبح أولادهم وحرّقهم لإرضاء الله ، فقد وصلتنا عنه
بعض نصوص في العهد القديم .

وقصة إبراهيم واسحق المعروفة هي القصة التي أوردها سفر التكوين في
الاصحاح الثاني والعشرين ، والتي تدل ضمنا على أن هذه العادة كانت شائعة عند
الإسرائيليين قبل إبراهيم .

وجاء في سفر القضاة في الاصحاحين الحادى عشر والثانى عشر ، قصة « يفتاح ،
الجلعادى حين نذر : « ونذر يفتاح نذرا للرب قائلا إن دفعت بنى عمون ليدى ،
فالخارج الذى يخرج من أبواب بيتى للقائى عند رجوعى بالسلامة من عند بنى عمون
يكون للرب وأصعده محرقة » ثم تمضى القصة فتذكر كيف أن يفتاح قتل ابنته
الوحيدة وحرّمها لأنها كانت أول من لقيه من أهل بيته » ففعل بها نذره
الذى نذره . »

ويقول أرميا ٧ : ٣٠ ، ٣١ ، لأن بنى يهوذا قد عملوا الشر فى حينى يقول الرب
وضموا مكرهاتهم فى البيت الذى دعى باسمى لينجسوه ، وبنوا مرتفعات « توفه »
لتي فى وادى ابن هنوم ليحرقوا بنيتهم وبناتهم بالنار ، الذى لم آمر به ولا صعد
على قلبى . »

وقد عثر على الآثار فى البيوت التى كشف عنها والتي ترجع إلى ذلك العهد ،
على جماجم أطفال وضعت فى أساسات البيوت ، وهى بلا شك من القرابين البشرية .
وكان الدين اليهودى قبل السبى فيما عداها تين الخاصيتين : الحرم والذبيحة الأدمية ،
لا يختلف كثيراً عن الأديان الشرقية القديمة التى تدين بها الشعوب المحيطة بهم ،

وبخاصة أديان الشعوب التي تسكن في ولايات سورية . فقد كانت كل طائفة صغيرة في منطقة ما تعبد إلهها محلياً أو قبلياً .

وهذا نوع من التوحيد به يعبد العابد إلهه ، ولا ينكر وجود آلهة آخرين لشعوب مجاورة .

وكان الدين يتطلب من أصحابه أن يؤدوا عبادات معينة ، مع زيارة الإله في موافيت مقدرة ، وكانت القبيلة هي محور الدين ، وكان التمييز بين اليهود وغيرهم ، قبل السبي ، قائماً على تقديسهم يوم السبت ، وتحريم بعض ألوان من الطعام ، وارتداء أنواع من اللباس ، ثم قص الشعر بطرائق مفروضة .

وكان مقياس الخير أو الشر ، لدى اليهود ، هو مقدار النفع أو الضرر الذي يعود على القبيلة . فكانت العشائر مضطرة لمعاملة المثل بالمثل ، لحماية أفرادها . وكان الأخذ بالنار ضرورة لدرء الخطر عنهم ، وقد عبر عن هذا سفر الخروج :

« أنا الرب إلهك إله غيور أفقد ذنوب الآباء في الأبناء ، في الجيل الثالث والرابع من مبعضى .. » خروج ٢٠ : ٥ .

وكان أرميا النبي أول من تكلم على وصية الله الجديدة ، بأن يحل القانون محل الأخذ بالنار ، وقال النبي حزقيال : إن الحكمة القائلة « الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرسه » ، إن تكون بعد اليوم ، فإن التقليد القديم قد انقلب فأصبح : « الابن لا يحمل من لائم الأب . والأب لا يحمل من لائم الابن ، بر البار يكون عليه ، وشر الشرير يكون عليه » ، ١٨ : ٢٠ .

وبهذا تقررت المسؤولية الأدبية للفرد إزاء الله ، وحلت المعاملة الفردية محل قيام القبيلة بعبادات دينية نيابة عن الفرد ، وأصبح الإله قوة عالمية ، بعد أن كان عليه أن يحمي دولة مبعثها القومية .

وهذه هي الأسس التي قامت عليها الأديان التي جاءت أخيراً ، بعد أن تطورت

في الدين اليهودي كما رأينا ، وقد أثر هذا التفكير في تاريخ العالم ، وكان الباعث على هذا التطور تدهور الدولة القومية والوطن القومي ، إذ أن تحويل التفكير الديني باتجاهه إلى هذه الطريقة سببه عدم استمرار الوحدة السياسية .

وكان انحلال دولة اليهود القومية في الإمبراطورية الفارسية عاملاً على انفصال الدين عن الدولة والسياسة ، وكان هذا نهاية الشرق القديم .

وبعثت دولة الفرس في الشرق فترة سلام دامت قرنين ، وكانت نقطة تحول في التاريخ الديني للإنسانية .

ولم تكن فتوح الاسكندر ، وقيام اليونان مقام الفرس إلا خاتمة للقرار التاريخي ، ولم تكن الولايات التي خلفتها إمبراطورية الاسكندر بمنزلة بابل أو آشور القديمتين ، فإن هذا الشرق القديم كان قد باد .

ونمض اليهود عند سقوط الدولة السلوقية ، يحاولون الاستقلال ولكنهم أخفقوا ، ثم استولى الرومان على جميع تلك المناطق ولم تفتج ثورات اليهود إلا تخريب بيت المقدس ، على يد طيطس ، سنة ٧٠ م. ومنذ عهد طيطس ، لم تقم لليهود قائمة في تاريخ فلسطين .

وكان النزاع الطويل بين دولة الفرس ودولة الروم ، مما أنك رعايا الدولتين ، حتى وصلوا جميعاً إلى حال هبائهم لقبول أي تبديل .

وفي أوائل القرن السابع قامت الدولة العربية الإسلامية ، واستوات على ما بين النهرين وكذلك على سورية ، فدخلت فلسطين في حيز تلك الدولة منذ القرن السابع إلى اليوم ، بل صارت قلب العالم الإسلامي . ثم أخذت دولة الاسلام تنقسم إلى دول صغيرة ، بعد أن ظلت ثلاثة قرون في سلام وازدهار ، وكان المظهر الجامع بين هذه الدول الصغيرة : الدين والخلافة ، واللغة .

ولما قامت الحروب الصليبية كانت تنقسم الدولة الإسلامية قوتان : الفاطميون في مصر ، والسلاجقة في إيران امتداد مع سلطانهم على العراق وسورية والآناضول .

وكانت حركة « الشيعة » قد أضعفت من شوكتها ، فلم تتمكن القوتان من حماية سورية حين هوجمت . ولكن الحروب الصليبية أيقظت شعورا دينيا عنيفا ، قضى على اضطراب الشيعة في المناطق التي هاجمها الصليبيون ، كما أنها خلفت حكاما محليين على جانب من المهارة استطاعوا أن يتردوا الصليبيين ، فأصبح بيت المقدس منزلة خاصة عند المسلمين والمسيحيين على السواء .

وقد قامت أحيانا ملامسات فجائية ، ترجع إلى مساعده اليهود للمستعمر أو إظهار الدمار الطيب له ، على نحو ما حدث أيام الحروب الصليبية ، إذ شمل البعض للمسيحيين الغربيين اليهود أيضا .

ويحدثنا التاريخ عن بعض ماجرى من اضطهاد لليهود في حلب والقاهرة في العصر العباسي ثم في العصر المغولي . ولكن أمثال هذا الاضطهاد لليهود مع نهب معابدهم عرفناه في الاسكندرية قبل العصر المسيحي أيضا نتيجة لنصرفهم الشاذ .

وعلى هذا فإن الحركة القائمة ضد اليهود لم تكن نتيجة لصلبهم المسيح ، بل هي أسبق لعهده ، فهذه الحركة خاصة بالشعور الإنساني العام ، وهي حالة من حالات رد الفعل ، ولا غرابة فيها .

والواقع أن الجماعات التي تنتمي إلى أصل واحد تشعر بعداوة لمن يخالفها من الناس . وهذه ظاهرة نجدها عند الحيوان ، بل عند أي فئة من الناس مكونة ، حتى في مصرنا هذا ، مرما بلغت هذه الفئة من الرقي .

لذلك نرى أن العزلة عن الناس أو الاحتفاظ بالعادات والتقاليد المخالفة لعادات الغير وتقاليدهم والتسكنل والتعصب لعنصر ما ، إنما كانت من أسباب الحركة القائمة ضد اليهود في العالم .

وكانت الجاليات اليهودية ؛ حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، تسكن المدن الكبرى في العالم الإسلامي ، وتمتع بالحريّة والحرمّة ، وذلك لأنها كانت تعيش في المستويين الاقتصادي والثقافي اللذين كانا للمسلمين .

ولم يكن هناك أي شعور عدائي في البلاد العربية ضد اليهود ، ولكن لما بدأت هجرة اليهود بعد الحرب العالمية الأولى من أوروبا إلى فلسطين ؛ وانتهت التبرعات ، ازداد المال وارتفع قدر المعيشة . ونشأ الفرق بين اليهود الذين استفادوا بما ورد عليهم ، والعرب الذين اعتمدوا على موارد بلادهم القليلة بعض الشيء ، سائرين في طريق التقدم الطبيعي .

ثم كانت العوامل السياسية ، فاشتدت المناوأة لليهود إلى حد خطير ؛ ولم يكن لها وجود قبل ذلك أو مسوغ .

وعلى أثر الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، شرع اليهود في إحياء اللغة العبرية ، التي كانت منذ القرن السادس قبل الميلاد لغة مقصورة على علوم الدين . بل إن بعض الأنبياء مثل دانيال ، ود عزرا ، ود نحميا ، كتبوا بالآرامية بالعبرية . وبالآرامية تكلم المسيح .

وقد استخدم اليهود اللغة العربية محل الآرامية في العراق ، كما استبدلوا الفارسية بالآرامية في إيران .

أما يهود بولونيا وألمانيا ، فإنهم يتكلمون باليديش ، وهي لغة قوامها لهجة ألمانية جنوبية مختلطة بألفاظ عبرية وآرامية ، وقد عم استعمالها بينهم لغة خاصة في الحرب الثلاثينية ، في ألمانيا بين الكاثوليك والبروتستانت في النصف الأول من القرن السابع عشر ، ويتكلمها الآن ثلاثة أرباع اليهود في العالم .

وجاء إحياء اللغة العبرية ، مع فرضها على مهاجرين من اليهود ينتمون إلى أرومات مختلفة ؛ لغرض و : بعث الروح القومية بينهم ، والسعى بنشرها

للاتصال الثقافي الوثيق بالعالم اليهودي الخارجي ، وهذا من شأنه أن يزيد من الفروق التي بين العرب واليهود ، ويشعل روح العداء .

وإن الاعتقاد السائد بأن اللغة لها صفة قومية واجبة للحكومة قومية ، هي فكرة نشأت في أوروبا في القرن التاسع عشر لمعارضة « نابليون » فسادت في فرنسا ، وقد أظهرت الحوادث التي وقعت بين سنتي ١٩١٨ و ١٩٤٥ وجه الخطأ في هذه الفكرة .

ومع أن « الحركة الصهيونية » لم تنشأ في الولايات الأمريكية ، فإنها تركزت هناك الآن ، ومعلوم أن نشاط الحركة في فلسطين في الفترة التي بين الحربين يرجع إلى مساعدة أمريكا المالية والأدبية .

والواقع أن أية مساعدة من الخارج لتعزيز الصهيونية في فلسطين يجب أن تبوء بالفشل ، وأقربها إلى الإذمان الاعتداء العاشم سنة ١٩٥٦ ، لأن الصهيونية عنصر دخيل على جسم الأمة العربية ، بل هي عنصر غريب عنه خطير عليه ، يلفظه الجسم بحكم الطبيعة .

ولأن وضع فلسطين لم يتغير منذ أربعين قرناً ، فقد حل العالم العربي اليوم محل دول الشرق القديم ، وفلسطين إنما هي قلب هذا العالم ، فالعوامل التي حالت بينها وبين أن تعيش بمعزل عن جاراتها في الماضي هي لا تزال قائمة . بل نمت واشتدت في هذا العصر ، فهي — كما قلنا — قلب البلاد العربية ؛ ولذلك يجب أن تبقى جزءاً لا يتجزأ من ذلك الكيان العربي الذي سيصا إلى إن يبقى هذا الجزء بمعزل عنه .

واقدر قال التاريخ كلمته في هذا منذ ٢٤٠٠ سنة خلت ، وهكذا فإن الجغرافيا تحدد الأوضاع التاريخية وتكيفها .

تمهيد

إن من يقرأ التوراة والإنجيل قراءة متبصر . فأم للآفاظ ، يدرك للمعاني يتضح له بصورة لا تقبل الشك أنه لا يوجد فيهما أى أساس لما يدعيه الصهيونيون ، وأنه لا سند لهم فيهما فيما يزعمون ، وهو أن إقامة دولة يهودية حديثة في فلسطين ، يعززها الكتاب المقدس ، أو يتطلبها وحى الأنبياء فيه .

ويدرك المتعمق في فهم وحى الأنبياء في العهد القديم ، أن الوعد الإلهي قصد به جميع البشر ، ولم يقتصر على اليهود أو الصهيونيين . وأن التعبيرات المختلفة مثل : النصر ، و : الخلاص ، تدل على إدراك ديني وروحي ، وليس المقصود بهالة الغزو أو الخط من قدر الأعداء السياسيين .

ومن الواضح أن المصطلح : إسرائيل ، أو : إسرائيل الجديدة ، أو : إسرائيل الإلهية ، في العهد الجديد ينطبق على الكنيسة المسيحية المثلثي أو على جماع المؤمنين الحقيقيين بالمعنى الديني .

والواقع الذي لا يتطرقه شك أنه لا يوجد مؤمن مسيحي يعتقد في العهد الجديد ، يخلط بين : إسرائيل الجديدة ، التي قامت على المكائد والاحتيال والقوة الحربية ، مصحوبة بجرمان أهل فلسطين من حقوقهم ، بطريقة قاسية خالية من الرحمة والإنسانية ، وتجريدهم من ممتلكاتهم وطردهم من أوطانهم في عنف وظلم ، وبين إسرائيل الإلهية التي يعتقد فيها المؤمنون من المسيحيين ، فكل من الاعتقادين يعارض ويخالف ويناقض الآخر تمام المخالفة ، وهذا يفسر المعضلة السيكلوجية ات الوجهين عند الكثير من المسيحيين الشرقيين .

اعتاد المسيحيون منذ القدم أن يقرأوا كتبهم المقدس ، ويفسرون كلمة
إسرائيل ، بمنهاها الإنشائي والبنائي والمثالي والروحي . وعلى حين بفتة ، وجدوا
أن هذه الكلمة ذات المعنى الرفيع تستخدم لدلول مخرب لممتلكاتهم ، وهادم
لسلامتهم ، ومهدد لحياتهم .

وأصبحت قراءة كلمة إسرائيل ، سبباً في عقدة نفسية تعوقهم ، وتصدهم حين
يحاولون أن يقرأوا في كتبهم المقدس .

فكلمة إسرائيل ، الآن تلجم الكنائس الشرقية ، وتجعلها في حيرة من أمرها
بسبب هذه الملاحظات المماهرة ، وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى رد فعل ، فيما
يختص بتسمية إسرائيل وبشعب الله ، في كل العهد القديم . واللاجئون الفلسطينيون
هم أكثر المسيحيين حيرة لأن الصلة فيها من المראה ، ما يجعلهم لا يقرأون أى جزء
من الكتاب المقدس ذكرت فيه كلمة إسرائيل ، أو وردت فيه فكرة عن
إسرائيل .

وقد جاء هذا المعنى في تقرير عن اللاجئين الفلسطينيين صدر من مجلس
الكنائس الأهل (١) .

وقد حدث في مصر — على حد على — أن الكثيرين ممن تسموا من المسيحيين
باسم إسرائيل ، وكانوا يفخرون بهذا الاسم ، غيروا أسمهم ، نذكر منهم على
سبيل المثال القمص إسرائيل وكيل بطريركية الأقباط الأرثوذكس في الإسكندرية .
وعلى كل حال فليعلم المسيحيون الذين خاب ظنهم والذين يعانون الآلام ، وليعلم

(1) Refugees from Palestine, Pamphlet of the Division of Foreign Missions. National Council of Churches, New York 1957, P. 115.

غيرهم من المسيحيين أن وعود العهد القديم قد تحققت منذ زمن بعيد في التاريخ وتمت أيضاً بظهور المسيح ، يقول إشعيا ٢ : ٣ د لأنه من صهيون تخرج الشريعة (: التوراة أى التعليم) ومن اورشليم كلمة الرب ، .

إن شريعة المسيح وتعليمه لكلمة الله أنت من اورشليم ؛ وهى الآن تأتي من أى شخص يتكلم حقاً باسمه وباسم الله . وهذا التفسير مقنع قاطع لأن الآية التالية تتحدث عن نزع السلاح وعن السلام في العالم ، يقول إشعيا ٢ : ٤ د فيقضى بين الأمم وينصف اشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سكا ورماحهم مناجل ، لا ترفع أمة على أمة سيفاً ، ولا يتعلون الحرب فيما بعد ، .

ولا يمكن أن يمت ذلك بصلة لمثل الحالة التي عليها فلسطين الحديثة ، حيث تعيش فئة في رخاء على حساب فئة أخرى .

يقول الوحي في إشعيا ١١ : ١٠ — ١٦ د ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب ، إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً ، ويكون في ذلك اليوم ، أن السيد يعيد يده ثانية ، ليقتنى ببقية شعبه التي بقيت من آشور ومن مصر ومن قروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر ، ويرفع راية للأمم ويجمع منفي إسرائيل ويضم مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض ، فيزول حسد أفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا ، أفرايم لا يحسد يهوذا ، ويهوذا لا يضايق أفرايم ، وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غرباً ، وينهبون بني المشرق معاً ، يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما ، وبنو عمون في طاعتهما ، ويبيد الرب لسان بحر مصر ، ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق ، ويجيز فيها بالأحذية ، وتكون سكة لبقية شعبه التي بقيت من آشور ، كما كان لإسرائيل يوم صعدوه من أرض مصر ، .

ومن هذا نرى أن شعب الله يعود من بلاد مختلفة في إفريقية وآسيا ، ويسوى النزاع القديم بين إسرائيل في الشمال ويهوذا في الجنوب . ويكون مملكة متحدة تخضع للشعوب المحيطة بها ، مثل الفلسطينيين والأدوميين والمؤابيين والعمونيين ، هذا حدث في عهد المكابيين حين حكم الملوك اليهود على كل فلسطين وجاوزوها إلى البلاد المجاورة ، وقد واجه النص خراب مصر القديمة ، وهذا نشأ من تعاقب فاتحين بعد عصر الكتاب المقدس بزمان بعيد. وعلى ذلك فإن التنبؤات إذا تحققت فعلا ، لا يمكن أن تعود ثانية لتتحقق مرة أخرى . وبخاصة في العصور الحديثة ، وقد تغيرت الظروف من أساسها ، حتى لم يبق إلا القليل من الأسماء القديمة . وهذه الأسماء التي بقيت لها دلالات مختلفة تمام الاختلاف . وإذا حاول أحد أن يطبق اليوم نصاً ورد منذ ألفين أو ثلاثة آلاف سنة ، على ظروف جغرافية وتاريخية وسياسية ، فعليه أن ينكر عمليات التغير التي سنها الله تعالى لتاريخ الإنسان .

إن الدوام في رسالة الكتاب المقدس هو مظهر ملفت للنظر ، أتى من عرض المبادئ الدينية والأخلاقية ، ولكن لم يأت من مشروع وهمي لترتيبات سياسية حديثة .

لا يمكن أن نتخيل تشويها شائناً ، أو تعريفاً قبيحاً للكتاب المقدس ، أكثر من استخدامه في تبرير طرد أهل فلسطين الآن : المسيحيين والمسلمين من بيوتهم وأراضيهم ، وذلك بمقابلتهم بالفلسطينيين القدماء ، والأدوميين ، والمؤابيين ، والعمونيين .

يزعمون أن مناقشه بولس الرسول (١) في رسالته إلى أهل رومية (الاصحاحات ٩ ، ١٠ ، ١١) الصلات بين اليهود والمسيحية في أيامه ، هي سند لفكرة إيجاد إسرائيل سياسية حديثة وبخاصة قوله في الاصحاح ١١ آية ٢٦ . وهكذا سيخلص جميع إسرائيل .

والذى يقرأ الاصحاحات الثلاثة ، يتبين له جليا مدى المغالطة والخطأ في تحليل ما يدعونه ، وهم في ذلك لا يفهمون بولس الرسول على الاطلاق . يقول بولس الرسول في وضوح ، إنه عظيم الحزن ، موجع القلب لأن كثيرا من الإسرائيليين وهم عشيرته ، لم يدخلوا المسيحية ، ويقول لهم إن الانجيل للجميع : لليهود ولغيرهم على السواء . ويختم كلمته قائلا إنه بعد أن يدخل عدد كبير من غير اليهود في المسيحية ، سيدخل اليهود (كل إسرائيل) في المسيحية أيضا .

أرسل بولس الرسول رسالته إلى رومية من كورنثوس على الأرجح ، وذلك نحو سنة ٦٠ ميلادية وكانت المسيحية لاتزال في أول نشأتها في رومية ، وتتألف جماعتها من يهود ، ومن وثنيين ؛ اصطلاح على أن يطلق عليهم اسم الأمم ، وكانت رومية يسكنها عدد كبير من اليهود ، والرسالة موجهة إلى الفريقين ، وفيها مبادئ جوهرية من أهم تعاليم المسيحية ، وهي ترتيب الخلاص المعد للعالم أجمع ، والمقصود به أن يجعل اليهود والأمم جسداً واحداً رأسه المسيح .

وهو يقدم الأدلة على ذلك ، فيبرهن على أن اليهود والأمم جميعاً يقعون تحت الخطيئة ، ويحتاجون معا على حد سواء إلى الخلاص بالنعمة، وأن إبراهيم أب

(١) كان بولس إسرائيلياً من سبط بنيامين وكات والداه هبرانيين ومولده في طرسوس في قيليقية وكان يسمى شاول ، أرسله أبوه إلى أورشليم ليتعلم السنه اليهودية من غمالاتيل وأخذ في اضطهاد المسيحيين ثم تحول إلى المسيحية وأصبح أهم داعية لها وكتب ثلاث عشرة رسالة ، ومات نحو سنة ٦٦ ميلادية.

الاسرائيليين قد تبرر بالإيمان ، لا بأعمال الشريعة أو المراسيم الخارجية ، وأن كل أبناء إبراهيم ينبغي أن يفكروا بالإيمان ، لأن الشريعة لا تخلص الساقطين في الخطيئة والفساد من قضائها عليهم بالدينونة . ولا من قوة الخطيئة المتأصلة فيهم ، وإن البر الذي يهبه الله بالإيمان بالمسيح ، هو الذي يحرر البشر من لعنة الشريعة وسلطة الخطيئة ، وينقلهم إلى حال مباركة هو حال البر ، ويعددهم لنيل وعوده الأبدية في السماء .

وفي سياق رسالته ، يغتنم بولس الفرصة ، لكي يبين للإسرائيليين أن مجرد انتسابهم إلى إبراهيم بالجسد ، لا يؤهلهم لنيل وعود الله التي كانت لإبراهيم . أما الإيمان بالمسيح فهو الذي يجعل الأمم هم أبناء إبراهيم الحقيقيين ، وشركاؤه في البركات الموهود بها .

كانت تعاليم بولس بضم الأمم إلى اليهود ومساواتهم بهم في الحقوق الممنوحة لهم من الله ، ولا سيما التعاليم برفض غير المؤمنين من شعب إسرائيل ، والذين كان القسم الأكبر منهم ، عثرة عظيمة لهذه الأمة المتعجرفة المتكبرة ، سبباً في أن خصص بولس الرسول ثلاثة إصحاحات من رسالته (٩ — ١١) للتحدث في هذا الموضوع يوضح تام - وقد فند بولس الرسول آراء اليهود المنحرفة عن التعبير ، الذي أقاموا له ثلاثة أركان .

الأول : التقوى التي أتسم بها أنبياءهم — والعهد الذي عاهدهم الله به ،

والثاني : المعرفة التي حصلوا عليها من شريعة موسى .

والثالث : فرائض الناموس اللاوي ، التي كانت بمنزلة كفارة للخطيئة ولاسيما الذبيحة والختان .

وتشمل الإصحاحات من ٩ — ١١ :

رفض اليهود الطريقة الخلاص ٩ : ١ — ٥ .

الوعد للأمم ليس لإسرائيل بأسرها ، بل لنسل مختار ٩ : ٦ — ١٣
ليس لنا أن نعترض على قصد الله ٩ : ١٤ — ١٩ .

إسرائيل لم تدرك الخلاص ، ولم تطالبه بطريقة صحيحة ، لأنها أردت أن
لا تدرك البر بالإيمان ، بل بأعمال الناموس (٩ : ٣٠ ؛ ١٠ : ١ — ٢١)
الشعب اليهودي ، شعب معاند ومقاوم (١٠ : ٢١)

عدد قليل من الإسرائيليين دخل المسيحية (١١ : ١ — ١٠)

رفض إسرائيل الخلاص ، مهد الطريق للأمم فدخلت المسيحية ؛ ولا ينبغي
أن يستكبر من دخل المسيحية من الأمم (١١ : ١١ — ٢٤)

و حين تدخل الأمم في المسيحية سيخاض جميع إسرائيل (١١ : ٢٥ — ٣٦)
ليس في هذا كله أى تضمين سياسى أو قومى على أى وجه من الأوجه .

والواقع أن العهد القديم يؤكد طبيعة لوعود الروحية والدينية لإسرائيل ؛
باعتبارها ملكة روحية لجميع الناس ، وليس لإسرائيل بحسب . وأما إسرائيل
فلم تعتبر هذه الوعود ، ولم تشأ أن تفهمها ، إلا في شكل تنظيم سياسى يتيح لها أن
تحتل أراضى شعب آخر ، وتحط من قدره لتجعلها في المرتبة الثانية من المواطنين ،
الحق فوق القوة ، وبه تزول إسرائيل السياسية من الوجود .

الصهيونيون والكتاب المقدس

يرى الصهيونيون أن إقامة دولة يهودية في فلسطين ، إنما هي تحقيق لما جاء بالكتاب المقدس ، وقد يخيل للقارئ السطحي أن وعدا إلهيا ، منذ أربعة آلاف سنة ، قد وضع نظاما لإعطاء أرض معينة إلى شعب خاص ، وأن هذا الشعب أصبح يمتلك هذه الأرض بحق إلهي .

وقد سمى اليهود فلسطين أرض الميعاد ، وعلمنا أن نعم النظر في هذا الزعم ، ونبحث النصوص المعروفة لدى اليهود . والتي أثروا بها على بعض المسيحيين ، وبخاصة في أمريكا .

هناك ثلاث مسائل ذات أهمية يحسن الوقوف عندها :

أولا : لمن أعطى الوعد الإلهي ؟

ثانيا : ما هي حدود الأرض التي وعد الله بها ؟

ثالثا : هل كان الوعد غير قابل للنقض أو هل كان مشروطا ؟

وإذا أخذنا في مناقشة النقطة الأولى .

د لمن أعطى الوعد الإلهي ؟ ،

نجد أن أول وعد صريح باعطاء فلسطين لنسل إبراهيم ، كان في شكيم (وهي نابلس الآن) كما جاء في سفر التكوين ١٢ : ٦-٩

د واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم ، إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض ، وظهر الرب لأبرام قال : لنسلك أعطى هذه الأرض ،

فبنى هناك مذبحاً للرب الذى ظهر له ، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقى بيت لآيل
ونصب خيمته ؛ وله بيت لآيل من المغرب وعامى من المشرق ، فبنى هناك مذبحاً
للرب ، ودعا باسم الرب ، ثم ارتحل أبرام لارتحالا متواليان نحو الجنوب ،

وكذلك فى تكوين ١٣ : ١٤ ، ١٥ :

« وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه ، ارفع عينيك ، وانظر من الموضع
الذى أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ، لأن جميع الأرض التى أنت ترى ، لك
أعطيها ، ولنسلك إلى الأبد . »

وفى تكوين ١٥ : ١٨ كان أكثر وضوحاً حيث يقول « فى ذلك اليوم قطع
الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً ، لنسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر إلى النهر
الكبير نهر الفرات . »

ونجد أن هذا الوعد قد تكرر ليعقوب ، يقول فى تكوين ٢٨ : ١٣ ، ١٤ ،
« وهو ذا الرب واقف عليها ، فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق ،
الأرض التى أنت مضطجع عليها ، أعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب
الأرض ، وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ، ويتبارك فيك وفى نسلك جميع
قبائل الأرض . »

ولما قطع إبراهيم على نفسه عهداً لله بأن يختن كل ذكر ، وعده الله بأن
« تكون كل أرض كنعان ملكاً أبدياً له ولنسله (تكوين ١٧ : ٧ — ١٤) . »

وقد وردت عدة نصوص فى سفر التكوين بهذا المعنى ، ويزعم اليهود أن
هذه الوعود أعطيت لهم ، أى للنسل اسحاق ويعقوب فقط .

ويخالف هذا الزعم ما جاء فى العهد القديم ، لأن التعبير « لنسلك » يشمل —
بطبيعة الحال — العرب أيضاً ، من مسلمين ومسيحيين ، وهم نسل إبراهيم من ابنه
إسماعيل . وكان إسماعيل أباً لعدد كثير من القبائل العربية (وإسماعيل هو الإبن

الأكبر والاول لإبراهيم من إمرأته المصرية هاجر) ، وتزوج إبراهيم قطورة أيضاً ، ولإبراهيم منها قبائل كثيرة من عرب الشمال .

وايست الأقوال التي وردت في تكوين ٢١ : ٩-١٢ موضوع جدل ، فهي لا تلتفى وعد الله بالنسبة لنسل إبراهيم ، باعتبار نسله ، كل لا يتجزأ (تكوين ٢١ : ٩-١٢) « ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم بمزح ، فقالت لإبراهيم ، اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني اسحاق فقبح الكلام في عيني إبراهيم لسبب ابنه . فقال الله لإبراهيم ، لا يقبح في عينيكَ من أجل الغلام ، ومن أجل جاريته ، في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها ، لأنه باسحاق يدعى لك نسل ، وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك . »

في الواقع أن العهد القديم بعد ذلك ، إذا تحدث عن نسل اسحق بعبارة ذريته إبراهيم ، قصد بهم الإسرائيليين ، ولكن قبل تلك الواقعة لم يكن الأمر كذلك ؛ فإن نسل إسماعيل لهم جميع الحقوق ، وهم يعتبرون أنفسهم على حق « ذرية إبراهيم » وبالإضافة إلى ذلك ، فإن عهد الحثان مع إبراهيم (تكوين ١٧) ، والوعد الإلهي بإعطاء إبراهيم ونسله من بعده أرض كنعان « ملكاً أبدياً » ، كان في أيام إسماعيل ، فإن الذى اختتن كان إسماعيل ، لأن إسمحق لم يكن قد ولد بعد .

فالوعد الإلهي لنسل إبراهيم كان موجهاً في أول الأمر لنسله من إسماعيل ، وفي عهد اسحق وابنه يعقوب اقتصر الوعد على نسلهما ، يقول في تكوين ٢٨ : ١٢-١٤ « ورأى (يعقوب) حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ، وهو ذا الرب واقف عليها فقال : أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله اسحق . الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيتها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً . »

ولم يستبعد هذا الوعد صراحة أبناء إبراهيم العرب من أمر آتية : هاجروا قتلورهم هذا ومن المعروف أن كثيراً من العرب صاحبوا موسى ويشروع إلى فلسطين حين احتلوا قسماً منها ، ولا يخفى أن نجاح موسى في تنفيذ خطته ، يعود — إلى حد كبير — إلى ما لقيه من عطف يثرون ، وضيافته ، وهو كاهن مديان الذي تزوج موسى من ابنته ، والمديانيون هم من العرب كما هو معروف .

ثانياً : ماهى حدود الأرض التي وعد الله بها؟

ليس من اليسير أن نحدد الأرض الموعودة ، ومدى اتساع رقعتها .

فالنص المذكور في تكوين ١٢ : ٦ — ٩ يشير إلى هذه الأرض ، في شكيم (نابلس) ، ويتدرج في تكوين ١٣ : ١٤ ، ١٥ حتى يصل في تكوين ١٥ : ١٨ ، إلى أن مساحة الأرض الموعودة تمتد من نهر مصر إلى الفرات .

وفي تكوين ٢٨ : ١٣ ، ١٤ يذكر النص أن نسل إبراهيم سيمتد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً .

وبلاحظ أن نص الوعد بالإمتداد من النيل إلى الفرات ، حدث قبل أن يولد إسماعيل ، وقبل أن يولد إسحق ، وعلى هذا ، كيف يمكن أن تفسر بأنها تختص بالإسرائيليين دون غيرهم من أبناء إبراهيم .

وكانت كل هذه المنطقة يمتلكها العرب ، فيما هذا فترة قصيرة دخلت فيها تحت حكم ساميان (أنظر ملوك أول ٤ : ٢١) وكان ساميان متساطاً على جميع الممالك ، من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر ، كانوا يقدمون الهدايا ، ويخدمون ساميان كل أيام حياته .

إذا تأملنا النص الوارد في تكوين ١٣ : ١٥ ولأن جميع الأرض التي أنت ترى ، لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد ، ، ولأحفظنا أن إبراهيم كان في المكان

الذى يقع بين بيت إيل وعامى ، وضع لنا أن شرق الأردن كان متضمنا الوعد لإبراهيم ، لأنه يشاهد من تل بيت إيل . وكان هذا الوعد قبل مولد إسماعيل واسحق ، ولا يمكن — على أى حال من الاحوال — أن تدعى إسرائيل ، بأنها هى وحدها المقصودة فى الوعد بتملك عبر الأردن أى فلسطين .

يقول موسى فى التثنية ١ : ٦ - ٨ الرب إلحنا كلمنا فى حوريب قائلا ، كفاكم قعود فى هذا الجبل ، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الاموريين ، وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر ، أرض الكنعانى ، وابنان إلى النهر الكبير نهر الفرات . انظر قد جعلت أمامكم الأرض . ادخلوا وتملكوا الأرض التى أقسم الرب لأبائكم إبراهيم واسحق ويعقوب ، أن يعطيها لهم وانفسلهم من بعدهم .

أى أن موسى يقول لشعبه أن يذهبوا ليحتلوا البلاد الواقعة من البحر الأبيض فى الغرب ، إلى الفرات فى الشرق ، ومن النجف (النقب) فى الجنوب إلى لبنان فى الشمال .

وهذه الأوامر لم يقر الإسرائيليون على تنفيذها ، ولم يعملوا على تنفيذها ، فهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على الساحل حيث كان يسكن الفلسطينيون ، ولم يملكوا الموانئ الفينيقية ، أو الأراضى الفينيقية ولكنهم تمكنوا بعد موت موسى ببضعة قرون أن يستولوا على دمشق ، وذلك فى عصر داود ، وعقد داود مع حيرام ملك صور معاهدة صداقة .

ولما أكل سليمان بناء المعبد دشنه ، وحضر حفل تدشينه يمثلون من جماعات مختلفة : من حماة فى الشمال إلى العريش فى الجنوب (ملوك أول ٨ : ٦٥) وعيد

ساجان العيد في ذلك الوقت وجميع إسرائيل معه ، معه جمهور كبير من مدخل
حماة إلى وادي مصر .

وقبل أن ينقضى عصر سليمان ، كان معظم أجزاء مملكة داود قد استرجعها
أصحابه الأصليون ، يقول في ملوك أول ١١ : ١١ فقال الرب لسليمان ، من أجل
أن ذلك عندك ، ولم تحفظ عهدي وفرائضي ، التي أوصيتك بها ، فإني أمزق
المملكة عنك تمزيقا ، وأعطيتها لعدوك .

وأخذت المملكة تتمزق ، حتى أصبحت مملكة يهوذا ، محصورة في بضعة
مئات من الكيلو مترات المربعة حول اورشليم ، ثم ضاعت هذه نهائيا ، حين استولى
عليها البابليون في سنة ٥٩٧ ق م .

ثالثا : هل كان الوعد غير قابل للنقض ؟

ذكر في تكوين ١٣ : ١٥ عبارة : أن جميع الأرض أعطيتها لك ولذلك
(إلى الأبد) ، وفي ١٧ : ٨ أن كل أرض كنعان تعطى له والسلة (ملكا أبديا)
وهو ما قصد به احتلال إسرائيل لفلسطين في المستقبل . والواقع أن الكلمة العبرية
(عولم) التي ترجمت (بالأبد) في الترجمات المختلفة ، معناها في الأصل (حين من
الدهر ، أو فترة من الزمن) فالمعنى المقصود في الآيات هو فترة من الزمن أو حين
من الدهر ولم يقصد بها الأبد .

وظاهر من الحجج التي قدمناها ، أن أرض فلسطين لم يوعد بها
اليهود فحسب ، وواضح أيضا أن الوعد الأول لم يحدد الأرض الموعودة . ثم
تعاقب الوعد ، حتى شمل شرق الأردن وسوريا ولبنان والأراضي الممتدة إلى
الفرات وواضح أيضا أن الوعد لم يعط غير مشروط ، أو ملكية إلى الأبد .

واليوم يدعو اليهود إلى طور من التاريخ والنبؤ ، يقوم على اتجاه أساسه
سوء الفهم للنبؤ اليهودي وعدوله .

والواقع أن لدينا من رسائل الأنبياء ، ما يدلنا على أن هذه الوعود كانت مشروطة . فالعهد بين إسرائيل والله يتطلب إخلاصاً ووفاء بالعهد من جانب الشعب واستقامة وصلاحيات فردية من جهة ، وبالتضامن وتحمل مسئولية مشتركة من جهة أخرى .

وقد أدين الشعب ، لأنه نقض العهد الذي قطعه على نفسه للوب ، ولم يعمل بوصايا الله وفرائضه ، وقد أندر موسى الشعب بما سيحدث له إذا لم يعمل بجميع وصايا الله وفرائضه وذلك في سفر التثنية ٢٨ : ١٥ — ٦٨ .

« ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك ، لتحرض أن تعمل بجميع وصاياهم وفرائضهم ، التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتذكرتك :

ملعوناً تكون في المدينة ،

ومملوناً تكون في الحقل ،

مملونة تكون سلتك ومعجنتك ،

ملعوناً تكون ثمرة بطنك وثمرات أرضك ، تاج بقرك وإناث غنمك ،

ملعوناً تكون في دخولك ،

ومملوناً تكون في خروجك ،

يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والجزع ، في كل ما تعتمد إليه يدك لتعمله ، حتى تهلك » وتنفى سريعاً ، من أجل سوء أفعالك إذ تركتني ،

يلصق بك الرب الوباء ، حتى يببّدك عن الأرض التي أنت داخل إليها لكي تملكها ،

يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول،
فتتبعك حتى تغنيك ،

وتكون سماءك التي فوق رأسك نحاسا، والارض التي تحتك حديدا ، ويجعل
الرب مطر أرضك غبارا ، وتراوبا ينزل عليك من السماء حتى تهلك ،

يجعلك الرب منهزما أمام أعدائك ، في طريق واحدة تخرج عليهم ، وفي سبع
طرق تهرب أمامهم .

وتكون قلائقا في جميع ممالك الارض ،

وتكون جثثك طعاما لجميع طيور السماء ، ووحوش الارض ، وليس من
يزعجها ، يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة ، حتى
لا تستطيع الشفاء ،

يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب ، فتتلس في الظمر كما يتلس الاعمى
في الظلام ، ولا تنجح في طرقك ؛ بل لا تكون إلا مظلوما مغصوبا كل الأيام
وليس خلاص ،

تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها ،

تبنى بيتا ولا تسكن فيه ،

تغرس كرما ولا تستغله ،

يذبح ثورك أمام عينيك ولا تأكل منه ،

يغتصب حمارك من أمام وجهك ولا يرجع إليك ،

تدفع غنمك إلى أعدائك وليس لك خلاص ،

يسلم بنوك وبناتك لشعب آخر ، وعيناك تنظران إليهم طول النهار فتكلان ،
وليس في يدك طائلة ،

ثم أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه ، فلا تكون إلا مظلوماً ومسحوقاً
كل الأيام ، وتكون محنونا من منظر عينيك الذي تنظر ،
يطربك الرب بفرح خبيث على الركبتين وعلى الساقين ، حتى لا تستطيع الشفاء
من أسفل قدمك إلى قمة رأسك ،

يذهب بك الرب ، وبمليكك الذي تقيمه عليك ، إلى أمة لم تعرفها أنت
ولا آباؤك ، وتعبدها هناك آلهة أخرى من خشب وحجر ،

وتكون دهشاً ومثلاً وهزأة في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب إليهم ،
بذاراً كثيراً تخرج إلى الحقل ، وقليلًا تجمع ؛ لأن الجراد يأكله ،
كروما تغرس وتشتغل ، ونخراً لا تشرب ولا نجى لأن الدود يأكلها ،
يكون لك زيتون في جميع نخولك ، وبزيت لا تدهن ، لأن زيتونك ينتثر ،
بنين وبنات تلد ولا يكونون لك ؛ لأنهم إلى السبي يذهبون ،

جميع أشجارك وأثمار أرضك يتولاه الصرصر ،

الغريب الذي في وسطك يستعلي عليك ، متصاعداً ، وأنت تنخط متنازلاً ، هو
يقرضك وأنت لا تقرضه ،

هو يكون رأساً وأنت تكون ذنباً ،

وتأتي عليك جميع هذه اللعنات وتتبعك وتدررك حتى تهلك ، لأنك لم تسمع
لصوت الرب إلهك ، لتحفظ وصاياه وفرائضه التي أوصاك بها ، فتكون فيك آية
وأعجوبة وفي نسلك إلى الأبد ، من أجل أنك لم تعبد الرب إلهك بفرح وبطيبة
قلب لكثرة كل شيء .

تستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك في جوع وعطش وعوز
كل شيء ،

فيمجعل نهر حديد على عنقك حتى يهلكك .
يجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقصاء الأرض كما يطير النسر ، أمة
لا تفهم لسانها ،

أمة جافية الوجه لا تهاب الشيخ ، ولا تحن إلى الولد ،
فتأكل ثمرة بهائمك وثمرات أرضك حتى تهلك ، ولا تبقى لك قمحا ، ولا خمرا
ولا زيتا ، ولا نتاج بقرك ، ولا إناث غنمك ! حتى تفنيك ، وتحاصرک في جميع
أبوابك ، حتى تهبط أسوارك الشاغرة الحصينة التي أنت تثق بها في كل أرضك ،
تحاصرک في جميع أبوابك ، في كل أرضك التي يعطيك الرب إهلك ،
فتأكل ثمرة بطوك لحم بنيك وبناتك الذين أعطاك الرب إهلك في الحصار
والضيقة التي يضايقك بها عدوك ،

الرجل المتعتم فيك والمترفة ، تبخل عينه على أخيه وامرأة حاضرة وبقية
أولاده ، الذين يبقونهم بأن يعطى أحدهم من لحم بنيه ، الذي يأكله ، لأنه لم يبق
له شيء في الحصار ، والضيقة التي يضايقك بها عدوك في جميع أبوابك ،

والمرأة المتعمة فيك ، والمترفة التي لم تجرب أن تضع أسفل قدمها على الأرض ،
للتعتم والترفة ، تبخل عينها على رجل حضنها وعلى ابنها وبناتها ، بمشيمتها الخارجة
من بين رجلها ، وبأولادها الذين تلدهم ، لأنها تأكلهم سرا ، في عوز كل شيء في
الحصار وضيقة التي يضايقك بها عدوك في أبوابك ،
إن لم تحرص ، لتعمل بجميع كلمات هذا الناموس المكتوبة في هذا السفر ،
انهاب هذا الاسم الجليل المرهوب الرب إهلك ،

يجعل الرب ضرباتك وضربات نسلك عجيبة ، ضربات عظيمة راسخة
وأمرضا ردية ثابتة ،

ويرد عليك جميع أدواء مصر التي فزعت منها فتلتصق بك ،
(م ٣ — إسرائيل)

أيضا كل مرض وكل ضربة ، لم تكتب في سفر الناموس ، هذا يسلطه الرب عليك حتى تهلك ، فتبقون نفرا قليلا ؛ عوض ما كنتم كسنجوم السماء في الكثرة ، لأنك لم تسمع لصوت هوت الرب إلهك ، وكما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم ، كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم ، فتستأصلون من الأرض التي أنت داخل إليها لتتلكها ،

ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصى الأرض إلى أقصاها ، وتبعد هناك آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من خشب وحجر ، وفي تلك الأمم لا تظمن ،

ولا يكن قرار قدمك ، بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا ،

وكلال العينين وذبول النفس ،

وتكون حياتك معلقة قدامك ،

وترتعب ليلا ونهارا ،

ولا تأمر على حياتك ،

في الصباح تقول ياليت المساء ، وفي المساء تقول ياليت الصباح من أرتعاب قلبك الذي ترنقب ، ومن منظر هينيك الذي تنظر ، ويردك الرب إلى مصر ، في سفن في الطريق التي قلت لك لا أعد تراها ؛ فتباعون هناك لأعدائكم عبيدا وإماء وليس من يشتري ،

ونرى أن الوعود الإلهية لآباء الشعب الاسرائيلي قد أغيت ، بسبب الارتداد عن المبادئ ومخالفة العهد .

وقد رأى الأنبياء ، أن تحقيق العدالة الإلهية في شعب ، متمردها ص عاق ناقض للعهد ، قد تم في كارثة السبي الآشوري ، الذي أطاح بشعب السامرة ، وفي تكميته السبي البابلي التي حلت بشعب يهوذا .

وأخذ الأنبياء يعلمون الشعب بأن بقية منهم ستعود وتعيد بناء الهيكل ، وأنها سترجع بحياة الشعب الدينية سيرتها الأولى ، وأنهم ينتظرون الزمن الذي تمتلئ فيه الأرض بمعرفة الله .

ولا يخفى أن هؤلاء الأنبياء كانوا شعراء موحى إليهم ، تنقصهم الناحية العملية مثل تخيلهم عودة الشعب ، من السبي البابلي ، وقد بدت الصحراء مفتوحة كالزهرة وفيها يقبع الأسد إلى جوار الحمل ، وقد طبع الناس السيوف مناجل ، ونبذوا الحرب ، ونخلوا عنها إلى الأبد ،

وكذلك تنبأوا بإعادة إنشاء مملكة يهوذا والواقع أن الناحية العملية كانت قد تمت ووقعت ، ولم تبق إلا المثل العليا ، وتشوق رجال الدين إلى أمور لم تتحقق ، حين عاد اليهود إلى فلسطين ، واتجهوا في الماضي إلى تفسير إشارات وردت في كلام الأنبياء عن المستقبل ، وأقوالهم العملية والسياسية ، على أنها ستحدث في وقت ما في المستقبل .

وكانت جميع النبؤات في العهد القديم ، تركز بطبيعة الحال ، في الشعب اليهودي ، وصلته بالله ، ولهذا كان الأمل في عصر ذهبي يتصل بالمدينة المقدسة ، التي يسكنها إسرائيليون من الصالحين . وكان الأمل يحدو بعض الناس ، في أن اليهود إذا تمكنوا من العودة إلى فلسطين ليكونوا دولة سياسية ، فإن العصر الذهبي الذي ينشدونه سيظهر على الأرض بطريقة سحرية ما .

وهذه الآراء ، هي تحريف لنبؤات العهد القديم التي تكهنت بعودة اليهود من بابل ، ومن البلاد الأخرى ، التي تشتت فيها اليهود واستقر فيها السبي اليهودي ، وهذه النبؤات قد تحققت فعلا ، وعاد اليهود إلى يهوذا ، وبنوا أسوار أورشليم ، وأعادوا بناء الهيكل ، ثم اكتسبوا لأنفسهم استقلالاً سياسياً لفترة قصيرة ، واتسعت رقعة بلادهم ، وذلك في عصر المكابيين .

فالعودة تحققت مرة ، وهى لا يمكن أن تتحقق مرة أخرى ، لأن هذا يخالف طبيعة النبوة ، ولا تشير أسفار العهد القديم إلى نبوءة تقول بعودة ثانية ، بعد هودتهم من السبي البابلى ، وذلك لأسباب أهمها :

أولا — أنه عاد إلى الأرض المقدسة كل اليهود الذين رغبوا فى العودة ، وفضل الجزء الأكبر منهم أن يبقى ، فى البلاد التى يعيش فيها ، وكان هؤلاء هم نواة الكنيسة المسيحية فيما بعد .

ثانيا — أن آخر الأنبياء مات قبل خراب أورشليم سنة ٧٠ ميلادية بعدة قرون ..

إسرائيل

هل هي تحقيق لنسبوة الكتاب المقدس ؟

رأيان واضعان من الفكر اليهودى عرفناهما منذ القرن السابع قبل الميلاد، وهو القرن الذى تميز بظهور عدد من الانبياء الكبار فى العهد القديم : بمهر الرأى الاول : بالخصائص القومية اليهودية وتفضل اليهود على غيرهم من الناس . ويؤكد الرأى الثانى : الاتجاه إلى العالمية .

وأنقسم اليهود منذ أيام النبي عاموس ، من حيث تفسير العقيدة إلى حزبين . إن معرفتنا بتفسيرات الحزبين ، ضرورى فى تقديرنا للأسس التى تعتمد عليها إسرائيل الحديثة فى العهد القديم .

لا يمكن أن ننكر الأهمية اللاهوتية للرأى الذى يؤكد عودة صهيون ، من وجهة النظر القومية . أما الرأى الذى ينادى بعالمية اليهود فإنه لم يضع فى الاعتبار عودة صهيون بالمعنى المادى السياسى .

إن العهد القديم فى حديثه عن عودة صهيون ، لا يقيد أصحاب هذا الرأى بشىء ، وأعتبارهم له لا يخرج عن أعتبارهم فى تفسير الأحبار لقوانين ، المأكل ، أو تفاصيل السلوك الكهنوتى ، أو القوانين التى تختص بممارسة الذبيحة فى الهيكل .

وهذه الطائفة من اليهود ، التى أتت قياده الانبياء فى العالمية ، هى فى واقع الأمر ، وكما يصرحون أنفسهم ، بأنهم أصحاب حجة لهم حق المعارضة ، وهم غير مقيدى فى سلوكهم الدينى ببذل مجهود سواء كان صالحاً أو سيئاً ، حتى يفهمون كلام التوراة فهما حرفياً ، إلا بالقدر الذى يكون عليه الرجل المفكر ، الممارس للحرفية فى أى دين من الأديان .

وفى سنة ١٨٨٥ وضع رأى هؤلاء المصلحين اليهود فى وثيقة يطلق عليها خطة

بيتسبرج Pittsburgh platform وقد سميت بذلك لأن جماعة من أحبار اليهود الممتازين المصلحين ، اجتمعوا في بيتسبرج في ولاية بنسلفانيا ، وقرروا عدة قرارات ، منها :

القرار الرابع : إننا نقرر أن جميع القوانين والتشريعات التي تنظم الملابس والمأكل والتطهر الكهنوتي إنما تعود بأصلها إلى مؤثرات غريبة هنا ، وهي تخالف ادراكنا وعقليتنا الحالية كل المخالفة ، ولا يمكنها أن تؤثر على اليهودي اليوم بروح فيه تقديس للكنهوت ، وإن مراعاتها والتمسك بها في عصرنا هذا ، يضع عراقيل تعوق رفع المستوى الروحي بمفهومه الحديث .

القرار الخامس نعتز في هذا العصر الحديث ، عصر الثقافة العالمية ، التي تعتمد على العاطفة والعقل . إننا قد قاربنا من تحقيق الأمل في إنشاء ملك يسود فيها الحق والعدل والسلام بين الناس ، وإننا لا نعتبر أنفسنا شعبا ، وإنما نحن طائفة دينية ، وعليه فلا نتوقع العودة إلى فلسطين أو الرجوع إلى عبادة ، قوامها الذبيحة من أبناء هارون ، أو تجديد أى قانون يختص بالدولة اليهودية (١)

وإذا تحدثنا عن الملابس السياسية فإنه يجب أن نستثنى هذه الفئة من اليهود من أية فئة أخرى يهودية ، تقترح أن يكون لها قدم في إسرائيل مستندة على شرع من الكتاب المقدس ، وأن الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الفئة ويعتقون الصهيونية أو يميلون إليها ، إنما أغرتهم اعتبارات نشأت من تفكير مادي ، أو من اقتضاء للحال ، وربما كان هؤلاء اليهود المتحررين أقلية ، ولكنه من العسير أن نثبت ذلك .

(1) The Universal Jewish Encyclopedia, vol. 6. p. 241.

والتقسيم الطائفي في اليهودية ، وهو : مصلح ومحافظ وسنى ، ليس مقياساً
يلتزم صرامة التفسير لنصوص العهد القديم .

ومثل ذلك ، أنه من الشائع أن حركة المحافظين صهيونية على الأغلب . ولكن
منذ أن أصبح معنى الصهيونية . موضع جدال بين أفراد هذه الحركة فإنه يشكك
الآن في صهيونيتهم .

ومهما يكن من شيء في معنى الصهيونية . وبالرغم من المساعدة الرسمية
الفعالة لإسرائيل والصهيونية . فإن معركة عنيفة نشبت عام ١٩٥٩ م في اجتماع
اليهود المحافظين . دارت حول مسألة انتقال الحركة كلية إلى المنظمة الصهيونية
العالمية من عدمه .

وقد نشرت النيويورك تايمس (١) . مناقشة اتحاد مجامع اليهود في أمريكا .
تحدثت فيها عن (حكمة انضمام طائفة دينية إلى منظمة سياسية)

وأثيرت هذه المسألة في اجتماع عقد لمناقشة دور مجلس مجامع اليهود العالمي :
قال الدكتور أبراهام هيشيل أستاذ التصوف اليهودي في كلية اللاهوت اليهودية
في نيويورك ، أنه لا يتخيل أن تنضم الكنيسة الكاثوليكية إلى الحزب الديمقراطي ،
أو أن ينضم مجلس الكنائس القومي (وهو يشمل الكنيسة البروتستانتية والكنائس
الارثوذكسية الشرقية) إلى الحزب الجمهوري أو الديمقراطي .

وقد قرر هؤلاء اليهود المحافظين في اجتماعهم أن لا ينضموا إلى المنظمة الصهيونية
العالمية ، ولا سيما في الوقت الحاضر .

ولا يعني هذا أن عدداً كبيراً من المشتركين في الاجتماع لم يكن صهيونياً ،
ولأنما يعني أن أعضاء هذا الاجتماع من اليهود المحافظين ، رفضوا أن توضع مسألة

(1) New York Times. 18 November 1959.

العودة إلى صهيونه في جهاز سياسي ، وأن هذا الجهاز السياسي لا يكون جزءاً من اليهودية ، كما عارضوا بشدة أى خلط بين الانجاسين .

وعلى هذا فإنه الدعوة إلى تكوين دولة إسرائيل صدر من حركة الصهيونية العالمية ، وهى لا تزال تنفيذها ، وقد رفضه المحافظون من اليهود ، ولم يعتبروه جزءاً من عقيدتهم ، وبذلك فإنهم لا يعدونه تحقيقاً لنبؤات العهد القديم .

أما أهل السنة من اليهود : فإنهم — على عكس أهل الإصلاح الذين يرفضون العودة إلى صهيون — يأملون العودة إلى صهيون ، ولكنهم يفهمون هذا المعنى بشكل خاص ويعتقدون أن تحقيق هذا الحلم يحتاج إلى عملية معقدة ذات خطوات عديدة ، وليس من بينها إنشاء دولة إسرائيل .

فأهل السنة من اليهود يعتقدون أن العودة إلى صهيون ، هى جزء كامل فى ذاته ، وهى الذروة لعملية روحية ، أنه بلوغ المنزل العليا فى خلاص الجنس البشرى ، وسيحدث هذا فى دينونة الله ، حين يحقق الشعب أو الفرد الكمال المرجو بدقة متناهية ، وهو المطلوب للعودة المتخيلة .

ولهذا نرى أن أهل السنة من اليهود وأكثر المحافظين يضمنون صلواتهم العودة إلى صهيون ، وهم يرددون النصوص الواردة فى المزامير والأنبياء التى تبشر بالعودة .

ومن الطريف أن نلاحظ بأن المسيحيين البروتستانت الذين يتمسكون بحرفية الكتاب المقدس ، يتطلعون هم أيضاً إلى العودة إلى صهيون . وعندهم أن إعادة بناء صهيون ، وعودة أبناء إسرائيل ، ليست هى الهدف الأخير من عملية العودة إلى صهيون ، ولكنها مرحلة ضرورية للوصول إلى الذروة ، والذروة هى ظهور المسيح بشخصه ، وإن إعادة جميع أبناء إسرائيل فى صهيون ، يجب أن يسبق قيامة الأموات .

ومن الواضح أنه لا يوجد بين أهل السنة اليهود من يعتقد بأن دولة إسرائيل الحالية نشأت بطريقة تحقق توصيات العهد القديم ، وهم يرفضون سلطة إسرائيل الحالية ، لأن وجودها - في رأيهم قد حدث من عملية فيها إنتهاك لحرية النصوص في العهد القديم ، وأن كيانها أتى من نشاط دنيوى سياسى لحركة الصهيونية .

وهى على هذا ليست تحقيقاً لنبوّة العهد القديم ، ولا تمثل بأى حال من الأحوال حلم العودة إلى صهيون .

وإسرائيل - في نظرهم - هى دولة دنيوية ، لا صلة لها مطلقاً بصهيون .

وينظر أهل السنة من اليهود إلى إسرائيل بامتناع ، لأنها حقرت العنى النبيل والروحى للذروة المجيدة فى عقيدتهم الدينية ، وأستاءوا أيضاً من إدعاء وتخصيص لاسم « إسرائيل » لهذه الدولة ، لأن لفظة « إسرائيل » لديهم تدل على فكرة دينية وروحية ، لها قدسيّتها التى نشأت من تقليد مقدس لا يجدونه فى كيان دولة مدنية .

وقد حاول الصهيونيون ، أن يقنعوا الفئات اليهودية المختلفة ، بأن وجود إسرائيل هو تحقيق لوعده الكتاب المقدس ، وبذلوا فى ذلك جهوداً مضنية ، وأستعانوا بتفسير آيات من العهد القديم على هواهم وبطريقة التملّص والمغالطة ، وذلك للوصول إلى هدفهم ، الذى لم يتمكنوا من تحقيقه .

ويمكن أن نعلق على من يدعى بأن إسرائيل هى تحقيق للوعد الذى جاء فى العهد القديم فنقول :

أولاً : لم تهرأية محكمة أهلية أو دولية من المحاكم التى شغلت بالمسألة السياسية المعقدة لفلسطين ، أن النبؤات القديمة ، تعطى صفة قانونية فى بعض أو كل الادعاءات السياسية للصهيونية فى الأراضى المقدسة :

ثانياً : أن بعض الصهيونيين الذين يدعون ، بعد وقوع الأمر بإنشاء دولة

إسرائيل وأغتصابها لفلسطين، بأن دولة إسرائيل تحقق نبوات الكتاب المقدس ، ولكنهم حين يواجهون توصيات الكتاب المقدس ، لا يقرون الطرائق التي استخدمت في إيجاد هذه الدولة .

وأن كل ما يمكنهم قوله ، هو أن هذه الحركة الصهيونية القومية أصبحت أداة إلهية . وهم يدافعون عن الضرورة والحاجة لتدخل الانسان ، وإستخدامه النفوذ السياسي ، لتعجيل العملية التي يقتضيها الوقت الذي حدده الله .

وقد ساقتهم الجهود التي بذلوها ، للتوفيق والموازنة بين النتيجة التي وصلت إليها القوة السياسية الصهيونية وبين توصيات الكتاب المقدس ، إلى الوقوف في مركز حرج ، لا يتمشى مع منطق الأمور . فإن رئيس دولتهم رجل علماني أى من غير رجال الدين . والجيش الاسرائيلي يحند النساء ، وفي سياسة الدولة نجد إن المتدينين في حرب مستمرة لا تهدأ ، مع حكومة مدنية لا دينية ، بشأن التعليم ، وبشأن تحديد كلمة يهودى ، وبشأن الأمور الشرعية التي تلتبس حول صحة الزواج أو حول الطقوس المختلفة .

وإذا نظرنا إلى قيام دولة إسرائيل معتمدة على سلطنة سياسية ، تبين لنا أنها قامت بطرائق لا تقرها نصوص الكتاب المقدس ، وليس لها أى سند أو حق أو قانون أو شرعية من أية آية من آياته .

وهناك أقلية يهودية تديش بين أغلبية السكان اليهود في إسرائيل، وهى في معركة سياسية عنيفة ، تهدف إلى الزام الدولة بأن تجد لها صفة روحية أخرى فيه ، بين ما تدعيه وبين حقيقة ما جاء في نبوات الكتاب المقدس ، ولم تتم هذه التسوية إلى الآن ، لأنه مهما أوتى الانسان من قدرة على المغالطة والتلفيق ؛ فلن يصل إلى تحليل هذه المفارقات الواضحة .

إن تحقيق الوعد على هذه الصورة ، والطريقة التي نشأت بها إسرائيل ، والنتائج

التي نجت عن وجودها ، لا يمكن أن تتفق مع أية نظرية دينية ، تعتمد على النزاهة والاستقامة والسلامة والكمال، وهي أساس الأديان السماوية .

ولا يمكن أن تثبت وجودها أو تبرره من النصوص الأخلاقية والدينية لهؤلاء الأنبياء العظام ، التي خلدها الكتاب المقدس .

إسرائيل في الانجيل

منذ أن أعلنت هيئة الأمم المتحدة قيام دولة تسمى إسرائيل سنة ١٩٤٨ ،
أخذ السؤال ، الذي كان يدور في أذهان الناس منذ القدم ، عن وضع اليهود
الخاص في العالم ، في قصد الله .

رأى بعض المسيحيين ، أن قيام دولة سياسية هو خطوة نحو تحقيق ما أراده
الله للخلاص ، ويعتبر هؤلاء الناس الاسرائيليين أنهم شعب الله .

ورأى أكثر المسيحيين وغير المسيحيين أن هذا هو تفسير فاسد لموقف هيئة
الأمم ، الذي سيكون له عواقب بعيدة الأثر على اليهود وغير اليهود . فاليهود
أنفسهم لا يتفقون على معنى دولة إسرائيل وأهميتها .

واحتج كثير من اليهود على فكرة الجنس المختار ، لأنهم لمسوا الامتياز
والاستياء والحقن الذي سببته هذه الفكرة عند غير اليهود .

ماذا قصد العهد الجديد بالتعبير « إسرائيل الله » ؟

والرد على هذا السؤال له صلة ، وبخاصة عند المسيحيين ، لمعنى دولة إسرائيل
السياسية .

إن شعب الله الحقيقي يشمل ، أو يجب أن يشمل ، أفراداً من جميع الشعوب
وكل الأجناس .

وعلى المسيحي ، أن يفهم العهد الجديد ، بأنه يبين قصد الله في خلق المساواة
بين الناس ، والتي تسمح على القومية ولا تميز بين الأجناس .

اسرائيل الله

إن العهد الجديد يعبر عن الكنيسة بعبارات منها: شعب الله، أو جسد المسيح ، أو إسرائيل الله ، أو رعايا ملك الله ، وكلها تتخطى حدود القومية ، وتعلو على الاعتبار العنصرية .

وشعب الله الذى يصفه العهد الجديد ، لا يتصل بدولة سياسية قائمة فعلا ، أو مستقوم فى المستقبل .

ويقر العهد الجديد أهمية الجماعات المنظمة أو الدول السياسية ، ولكنه لم يخطأ مطلقاً بملك الله أى الكنيسة ، بشعب أو بجنس من الناس .

فالعهد الجديد يتحدث من شعب الله معبراً عن ذلك إسرائيل الله ، وهذا يشمل اليهود والأمم فى أى مكان ، وفى أى عصر يعيشون فيه .

إن الكتاب المقدس هو تاريخ ما صنعه الله وما يصنعه لخلاص الناس .

يقوم العهد القديم على دعوة الله لإسرائيل ، بينما يوجه العهد الجديد معظم همه لخلق جماعة جديدة يطلق عليها أسماء مختلفة ، مثل الكنيسة أو جسد المسيح أو إسرائيل الله .

المسيح والكنيسة

يهم العهد الجديد أكثر ما يهمه المسيح وشعبه .

دعا المسيح الناس إليه لا لفلسفة معينة ، أو ممارسة عمل معين . فقد اختار جماعة من التلاميذ التفوا حوله ، ثم أعلن هدفه : وهو بناء كنيسة التى تشمل أعضاء ، عضويتهم لا تزول ، وتضمهم ملكة الله .

إن الإنجيل يبين بوضوح أن المسيح قاوم الآراء الخاطئة عن عمل المسيح ودحضها ، وصحح ما فهمه الناس خطأ .

نظر الكثيرون إلى المسيح ، بأنه هو الذى سيفدى إسرائيل . يقول لوقا فى ٢٤ : ٢١ ، ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل . . ومن تلاميذ المسيح من ظن هذا رأى ، حتى أنهم سألوه عن عودة مملكة إسرائيل وأما هم المجتمعون فسألوه قائلين : يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل ، أعمال الرسل ١ : ٦

وقد ظن هؤلاء الحواريون ، أن مملكة الله ستظهر فى شكل تحرير إسرائيل من حكم الرومان ، وإعادة تراثها إلى ما كانت عليه بين الأمم .

وقد بنى المسيح فكرة هذه المحاولة التى ترمى إلى مطابقة المملكة بإسرائيل القومية ، ورفض أن يكون زعيما متعصبا وقائدا متحمسا لدولة سياسية .

والواقع أنه لم يثبت على نفسه إهتماما بأية طائفة من اليهود سواء كانوا من الصدوقيين أو الفريسيين أو الإسينيين أو غيرهم من الطوائف المعروفة .

والمسيح وضع معيارا يعين به المقصود من شعب الله . فقد رفض التمييز الخاطيء الذى وضعه الفريسيون فى أيامه بين البار والخطيء ، وأعتبر المسيح الناس كلهم خطاء . ودعاهم إلى التوبة والإيمان ، جاء فى إنجيل مرقس ٢ : ١٦ ، ١٧ . د وأما الكتبة والفريسيون فلما رأوه يأكل مع العشارين والخطاة ، قالوا لتلاميذه ، ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة ، فلما سمع يسوع قال لهم : لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة ، .

وكان من أهم الأسباب التى دعت الفريسيين إلى معارضة المسيح ، أنه رفض ما يذهبون إليه من التمييز بين الطاهر والنجس ، وبين الأبرار والخطاة .

بولس الرسول

عرض بولس الرسول بوضوح تام للتعريف بإسرائيل الله الحقيقية .

فقد ميز صراحة بين إسرائيل القومية ، وبين إسرائيل الله الحقيقية ، أى بين إسرائيل حسب الجسد ، وبين إسرائيل من الناحية الروحية .

قال فى رسالته إلى أهل غلاطية ٦ : ١٥ ، ١٦ : لأنه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة ، بل الخليقة الجديدة ، فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون ، عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله .

وفى هذا ما يدل على أن بولس ، عين شعب الله الحقيقى ، الذى لا يحدده التمسك بأى فريضة جسدية ، مثل الختان أو غيره ، بل يسمو على ذلك كله بالناحية الروحية ، وهى الخليقة ، الجديدة التى أسماها إسرائيل الله .

وفى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠ : ١٨ تحدث عن إسرائيل بحسب الجسد بقوله : انظروا إسرائيل حسب الجسد ، وفى ذلك تلبس إلى إسرائيل القومية والتفرقة بينها وبين إسرائيل الله الحقيقية .

وفى رسالته إلى أهل رومية ٩ : ٦ يعلن معنى إسرائيل فى قوله : لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ، أى أنه يميز بين الإسرائيليين بالجسد وبين الإسرائيليين بالمسيح .

وفى رسالته إلى رومية ٢ : ٢٨ ، ٢٩ أوضح بولس الفرق بين اليهودى فى الظاهر واليهودى فى الخفاء ، يقول : لأن اليهودى فى الظاهر ليس هو يهودياً ولا

الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختانا ، بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى ، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان الذى مدحه ليس من الناس بل من الله ،

وفى رسالته إلى أهل غلاطية ٣ - ٢٦ - ٢٩ يشرح رأيه بقوله : « لانكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع . لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح ، قد لبستم المسيح ، ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر ولا أنثى ، لانكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع ، فإن كنتم للمسيح ، فأنتم إذا نسل إبراهيم وحسب الموعد وريثة » .

ويقول بولس عن إبراهيم أنه أب لجميع الناس ، وليس لليهود فقط ، وذلك فى رسالته إلى أهل رومية ٤ ، ١ ، ٢ « فإذا نقول إن أبانا إبراهيم قد وجد حسب الحسد ، لانه إن كان إبراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر ، ولكن ليس لدى الله ، لانه ماذا يقول الكتاب : فآمن إبراهيم بالله فحسب له برآ » .

ويشرح بولس أن البر بالإيمان لا بالختان أو الغرلة ، وأن الإيمان بالله هو الذى حسب لإبراهيم برآ ، ثم يقول فى رومية ٤ : ١٣ - ١٧ « فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثاً للعالم بل ببر الإيمان ؛ لأن إن كان الذين من الناموس هم وريثة ، فقد تمطل الإيمان وبطل الوعد ، لأن الناموس ينشأ عن غضباً ، إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعد . لهذا هو من الإيمان كي يكون على سبيل النعمة ليكون الوعد وطيداً لجميع النسل ، ليس لمن هو من الناموس فقط بل أيضاً لمن هو من إيمان إبراهيم ، الذى هو أب لجميعنا ، كما هو مكتوب : أنى قد جعلتك أباً لأمم كثيرة » .

ولعل أوضح المواضع فى العهد الجديد تصريحاً لشعب الله ، ماورد فى رسالة بولس إلى أهل أفسس . فى هذه الرسالة يعلن بولس أفكار الله الأزلية فى أمر الفداء بالمسيح ، والسر الذى كان مكتوباً فى الأزمنة السالفة عن البشر ، وهو قصد

الله أن يجمع الأشياء في السماء وعلى الأرض تحت رئاسة المسيح ، وينقض به الجدار الذى يتوسط بين اليهود والأمم ، صانعاً من الإثنين جسداً واحداً جديداً روحياً ، رأسه المسيح ، وهو ما أسماه جسد المسيح أى الكنيسة .

يقول فى رسالته إلى أهل أفسس ٢ : ١١ - ٢٢ . لذلك أذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً فى الجسد ، المدعوين غرله من المدعوختانا مصنوعاً باليد فى الجسد ، أنكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح ، أجنبيين عن رعية إسرائيل ؛ وغرباء عن عهد الموعد ، لارجاء لكم وبلا إله فى العالم ، ولكن الآن فى المسيح يسوع ، أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين ، صرتم قريبين بدم المسيح . لأنه هو سلامنا الذى جعل الإثنين واحداً ، ونقض حائط السياج المتوسط ، أى للعداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض . لكي يخلق الإثنين فى نفسه إنساناً واحداً ، جديداً صانعاً سلاماً ، ويصالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب ، قاتلاً العداوة به . فجاء وبشركم بسلام ، أنتم البعيدين والقريبين ، لأن به لنا كليتنا قدومنا فى روح واحد إلى الآب . فليستم إذا بعد غرباء ونزلاً ، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله ، مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، الذى فيه كل البناء مركباً معاً ، ينمو هيكل مقدس فى الرب ، الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكننا لله فى الروح .

وعلى هذا نرى أن جسد المسيح أو كنيسة الله هى إسرائيل الله الحقيقية أو الجديدة ، التى تمخضت واجتازت التمييز القديم للقومية أو الجنس . فإسرائيل الحقيقية تضم كل شعب المسيح .

المسيحيون الأولون

إن سفر أعمال الرسل في العهد الجديد ، يتتبع تطور الجماعة المسيحية الأولى ، وأنباء إنتشار المسيحية وتاريخ الكنيسة الأولى حتى سنة ٦١ ميلادية ، ويرسم لنا صورة ذهنية جلية عن طرائق الرسل في العمل على اتساع نطاق الكنيسة من بدايتها في اورشليم ، إلى أن تأسست في رومية ، عاصمة العالم القديم .

ويوضح سفر أعمال الرسل ، النزاع المرير والجدال العنيف الذي أثاره اليهود في رفض إشراك الأمم معهم ، أو أقرار مساواتهم لهم . لم تكن المعركة حول قبول يسوع بأن المسيح فهذا قد اعترفوا به ، ولكن المعركة دارت حول مركز خير المختارين من الأمم وقبولهم في المجتمع الجديد ، وهذا لم يقروه .

وبتعبير آخر كان النزاع يدور حول إدراكين : لإسرائيل بحسب الجسد ، وإسرائيل الله الحقيقية ، وكان المسيحيون الأوائل من اليهود الذين أعتنقوا المسيحية ، كما كان العهد القديم هو الكتاب المقدس للمسيح وللمسيحيين الأقدمين .

وكان المسيحيون يتعبدون مع المسيح في المعابد اليهودية ، وفي هيكل اليهود بأورشليم ، ودخل آلاف من اليهود في المسيحية .

ودون بولس الرسول ، عند زيارته لأورشليم ، ما سمعه من دخول عشرات الآلاف من اليهود في المسيحية ، متحمسين للقانون ، جاء في أعمال الرسل ٢١ : ١٧ - ٢١ ، ولما وصلنا إلى أورشليم ، قبلنا الأخوة بفرح ، وفي الغد دخل بولس معنا إلى يعقوب ، وحضر جميع المشايخ ، فبعد ما سلم عليهم ، طفق

محدثهم شيئاً فشيئاً بكل ما فعله الله بين الأمم ، بواسطة خدمته ، فلما سمعوا كانوا يمجدون الرب ، وقالوا له : أنت ترى أيها الأخ ، كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا ، وهم جميعاً غيورون للناموس ، وقد أخبروا عنك لأنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم ، الارتداد عن موسى قائلاً ، لا يختاروا أولادهم ، ولا يسلطوا حسب العوائد .

وفي نهاية القرن الأول لليلاد ، كان معظم الجماعة المسيحية من الأمم ، ولما كتب يوحنا الإنجيلي ، وكان كاتبه من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ، وأشار إلى اليهود باعتبار أنهم فئة تتميز عن المسيحيين ، ومعنى هذا أنه في مدى نصف قرن من الزمان ، تبدلت الجماعة المسيحية من جماعة قوامها اليهود إلى جماعة قوامها من الأمم .

وسبب هذا التغير ما وضعه سفر أعمال الرسل ، من أن اليهود أمتنعوا عن الاستمرار في جماعة إسرائيل الله ، حيث تضم الجماعة اليهود والأمم معاً .

وبين سفر أعمال الرسل قصد الله في خلاص الذين يؤمنون ، وبهذا يخلق جيلاً جديداً في المسيح .

وأخذ الرسل يبشرون ويعلمون بأن الخلاص ، لا ينصب على قومية معينة أو جنس بذاته ، بل هو لكل من آمن .

وأعتنق كثير من اليهود المسيحية ، وأعتقدوا في المسيح بأنه مخلصهم ، ولكنهم أبوا أن يتنازلوا عن مطالبهم القومية ، ورفضوا أن يدخلوا في جماعة تنادى بمساواة الناس ؛ وكان هذا هو حجر عثرة لم يتمكنوا من تخطيه ولم يقبلوا أن يتنازلوا عن مطالبهم .

وكان الإنبياء في العهد القديم أول من نادى بالمساواة ، كما كان رواد المسيحية من اليهود ، وهم تلاميذ المسيح .

هذا وقد خرجت أصوات من إسرائيل ، تدعو إلى عدم خلط شعب الله بالقومية والجنس ، ولكن المأساة أستمريت من اليهود غير آبهين لسكل هذه النداءات ، وتغاضوا عن كل هذه البينات .

وظهرت في إسرائيل هذا الجيل الذى عمل على إنشاء دولة إسرائيل بكل حيلة .

فدولة إسرائيل لا يمكن أن تعد من وجهة النظر المسيحية إلا دولة سياسية ، عليها أن تواجه نصيبها من البقاء أو الزوال ، ولا يمكن أن تعتمد على أنها هى إسرائيل الله ، لأن هذا يخالف الانجيل فى أهم نقطة من تعاليمه ، ويتعارض مع أساس العقيدة المسيحية .

إسرائيل

ومدى إدراك المسيحي لمعناها

تضع الألحان والصلوات المستخدمة في طقوس الكنيسة المسيحية ، إسرائيل موضع اهتمام ، ولم يدع أحد من المسيحيين أو يخطر بباله يوماً ، وهو يردد هذه الألحان ويقرأ تلك الصلوات ، أنه من نسل يعقوب الذي سمي لإسرائيل ، والذي يعتبر الجد الأول للشعب الذي اختاره الله .

ويعترف المسيحيون بما أسهمت به إسرائيل القديمة ، والذي عن طريقهم عرفوا وحدانية الله .

ولإسرائيل القديمة خلفت للعالم أسفار العهد القديم ، التي تعترف بها المسيحية .

والأدب المسيحي يعترف بأبطال العهد القديم ، مثل إبراهيم ويعقوب وموسى وداود والأنبياء ويقر نبوتهم ، ويشهد لهم بالإيمان .

وفي الرسالة إلى العبرانيين تقرير بأن العهد الجديد هو اتمام العهد القديم ، الذي كان ناقصاً في ذاته ، وغير قادر على منح المنتمين إليه الكمال .

جاء في الرسالة إلى العبرانيين ٨ : ٧ - ١٠ ، فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان ، لأنه يقول لهم لانمأ : هوذا أيام تأتي يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ، لا كالعهد الذي عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر ، لأنهم لم يثبتوا في عهدي ، أنا أهملتهم يقول الرب .

وبرهن كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن ذبائح العهد القديم كانت رموزاً وظلاً
لذبيحة المسيح الواحدة الكاملة ، وأن مقدسه الأرضي ، مثال المقدس الحقيقي
في السماء (الرسالة إلى العبرانيين ٩ : ١ — ١٠ ، ١٨) .

ويتحدث كاتب الرسالة أيضاً عن الإيمان ، ويبحث على الثبات في الإيمان ، وأخذ
يصف مبادئه ، ويشهد لأنبياء العهد القديم بالإيمان .

يقول في رسالته إلى العبرانيين ١١ : ١ — ٣٩

« وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى ، فإنه في هذا شهد
للقدماء .

بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله حتى لم يتسكون ما يرى مما هو
ظاهر .

بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين ، فبه شهد له أنه بار ، إذ شهد
الله لأقربائه ، وبه وإن مات يتكلم بعد .

بالإيمان نقل أخنوخ لكي لا يرى الموت ، ولم يوجد لأن الله نقله ، إذ قبل
نقله شهد له بأنه قد أَرْضَى الله ، ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاءه ، لأنه يجب
أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذي يطلبونه .

بالإيمان نوح لما أوحى إليه عن أمور لم تر بعد ، خاف فبنى فلكاً لخلاص
بيته ، فيه دان العالم ، وصار وارثاً البر الذي حسب الإيمان ،

بالإيمان إبراهيم ، لما دعى أطاع أن يخرج إلى المسكن الذي كان عتيداً أن
يأخذه ميراثاً ، نخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتي .

بالإيمان تغرب في أرض الموعد ، كأنها غريبة ، ساكناً في خيام مع إسحق
ويعقوب ، الوارثين معه لهذا الموعد عينه ، لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات
التي صانعها وبارتها الله .

بالإيمان سارة نفسها أيضا ، أخذت قدرة على إنشاء نسل ، وبعد وقت السن ولدت . إذ حسبت الذي وعد صادقاً ، لذلك ولد أيضا من واحد ، وذلك من مآت مثل نجوم السماء في الكثرة ، وكالرمال الذي على شاطئ البحر الذي لا يعد .

في الإيمان مات هؤلاء أجمعون ، وهم لم يشالوا المواعيد ، بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها ، وأقروا بأنهم غرباء ، ونزلوا على الأرض ، فإن الذين يقولون مثل هذا يظهرون أنهم باطلون وطناً ، فلو ذكروا ذلك الذي خرجوا منه لكان لهم فرصة للرجوع ، ولكن الآن يبتغون وطناً أفضل أى سماوياً ، لذلك لا يستحق بهم الله أن يدعى المهيم ، لأنه أعد لهم مدينة .

بالإيمان قدم إبراهيم لإسحق وهو مجرب ، قدم الذي قبل المواعيد وحيداً ، الذي قيل له إنه بإسحق يدعى لك نسل ، إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات أيضاً الذين منهم أخذه أيضاً في مثال .

بالإيمان إسحق بارك يعقوب وعيسو ، من جهة أمور عتيقة .

بالإيمان يعقوب عند موته بارك كل واحد من ابني يوسف وسجد على رأس عصاه .

بالإيمان يوسف عند موته ذكر خروج بني إسرائيل ، وأوصى من جهة عظامه .

بالإيمان موسى بعد ما ولد ، أخفاه أبواه ثلاثة أشهر لأنهما رأيا الصبي جميلاً ولم يخشيا أمر الملك .

بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالآخرى أن يذل مع شعب الله ، على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية ، حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزان مصر ، لأنه كان ينظر إلى المجازاة .

بالإيمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك ، لأنه تشدد ، كأنه يرى
من لا يرى .

بالإيمان صنع الفصح ، ورش الدم ، لتلايمسهم الذى أهلك الأبنكار .

بالإيمان اجتازوا فى البحر الأحمر ، كما فى اليابسة ، الأمر الذى لما شرع فيه
المصريون غرقوا .

بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعد ما طيف حولها سبعة أيام .
بالإيمان راحب الزانية ، لم تهلك مع العصاة ، إذ قبلت الجاسوسين بسلام .

وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزنى الوقت ، إن أخبرت عن جدعون وباراق
وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء ، الذين بالإيمان قهروا أمالك ، صنعوا
براً ، نالوا مواعيد ، سدوا أفواه أسود ، أطفأوه قوة النار ، نجوا من حد السيف ،
تقوا من ضعف ، صاروا أشداء فى الحرب ، هزموا جيوش غريبة .

أخذت نساء أمواتهن بقيامة ، وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا
قيامة أفضل ، وآخرون تجربوا فى هزم وحلد ، ثم فى قيامة أفضل وحبس .
رجعوا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف ، طافوا فى جلود غنم ، وجلود معزى ،
ممتازين مكروبين مذلين ، وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم ، تائبين فى برارى وجبال
ومناير وشقوق الأرض .

فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا المرعد ، إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً
أفضل لكي لا يكملوا بدوتنا .

وكان المسيح والحواريون فى أول أمر الكنيسة ، يفتخرون إلى الشعب المدعو
لإسرائيل ، ويعتقون الدين اليه-ودى ، ويؤكد المسيح فى مناسبات مختلفة ، أن

رسالته موجهة إلى العالم أجمع ، ولكنه أظهر اهتمامه أولاً في رد الضلالة عن إسرائيل . يقول متى ١٠ : ٥ ، ٦ « هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع ، وأوصاهم قائلاً :

إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » .

وفي متى ١٥ : ٢٤ يقول :

« لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » .

ولكن المسيح على الرغم من إظهار اهتمامه بإسرائيل ، لم يفرق بين يهودي وغيره من الأمم ، ونجد أنه شفى ابنة المرأة السكناانية (متى ١٥ : ٢١ - ٢٩) ، وضرب مثلاً بالسامري الرحيم . (لوقا ١٠ : ٣٠ - ٣٧) . ونجد في يوحنا ٤ : ٧ - ٢٦ يتحدث في رفق مع المرأة السامرية ، وطلب منها أن تعطيه ماء ليشرب ، وقالت له المرأة السامرية كيف تطلب مني لتشرب وانت يهودي وأنا امرأة سامرية . « لأن اليهود لا يعاملون السامريين » ، يوحنا ٩ : ٩ . وشفى خادم قائد المائة الروماني (متى ٤ : ٥ - ١٠) .

وقال أن الأنجيل يبشر به في العالم أجمع . جاء في انجيل مرقس ١٣ : ١٠ « وينبغي أن يكرز أولاً بالانجيل في جميع الأمم » ، وجاء في متى ٢٤ : ١٤ « ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة » . شهادة لجميع الأمم ، وكانت الهوة سحيقة بين تلاميذ المسيح واليهود . وذلك لأن التلاميذ عرفوا في يسوع أنه المسيح المنتظر . وإن مملكته هي مملكة روحية ، ولا شأن لها بهذا العالم .

وقد أخذ بطرس تلميذ المسيح يعتمد من الأمم ، جاء في سفر أعمال الرسل ١٠ : ٤٤ — ٤٨ ، فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور ، حل الروح القدس على جميع الذين يسمعون الكلمة ، فاندھش المؤمنون الذين من أهل الختان ، كل من جامع بطرس . لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضا ، لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بالسنة ، ويعظمون الله ، حيثئذ أجاب بطرس ، أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس ، كما نحن أيضا ، وأمر أن يعتمدوا باسم الرب .

وأخذ بولس الرسول على عاتقه أن يبشر الأمم ، جاء في سفر أعمال الرسل ٩ : ١٥ ، فقال له الرب اذهب لأن هذا لي إناء مختار ليحمل إسمي أمام أمم وملوك وبني إسرائيل . وفي سفر أعمال الرسل ٢٢ : ٢١ ، فقال لي اذهب ، فإني سأرسلك إلى الأمم بعيدا .

وكان لوقا كاتب الانجيل المعروف بإسمه من غير اليهود . وعلى أي حال نعرف أنه في آخر القرن الأول الميلادي ، كانت الأغلبية الساحقة التابعة للكنيسة من الأمم .

حافظت المسيحية منذ نشأتها على العهد القديم ، واعتبرته أديها المقدس . وأعتقد المسيحيون أن دينهم لم يكن شيئا جديدا كله ، بل هو تحقيق للعهد القديم وتكملة . فالوصايا العشر استمر تأثيرها . وكان المبشرون في عصر المسيحية الأول وبخاصة بولس ، يعلمون أن الأمم إذا اعتنقت المسيحية ، ورثت الوعود التي أعطيت لإسرائيل (أنظر الرسالة إلى أهل غلاطية ٥ : ١٥ ، ١٦ ، لأنه في المسيح يسوع ، ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرلة ، بل الخليقة الجديدة ، فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة ، وعلى إسرائيل الله . ويقول بولس إن إسرائيل الله هي جماعة المؤمنين .

وكان تلاميذ المسيح والرسل يعلمون أن « العهد الجديد » الذي أعلاه إرميا النبي في العهد القديم ، وأشار إليه كاتب الرسالة إلى العبرانيين في العهد الجديد ، قد تحقق بالمسيح .

يقول ارميا ٣١ : ٢١ — ٣٤ ، ها ايام تأتي يقول الرب ، واقطع مع بيت اسرائيل ، ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم ، يوم أمسكتهم بيديهم لآخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي ، فرفضتهم يقول الرب ، بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام ، يقول الرب ، أجعل شريعتي في داخلهم ، وأكتبها على قلوبهم ، أكون لهم إلهاً ، وهم يكونون لي شعباً ، ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه ، وكل واحد أخاه قائلين : اعرفوا الرب ، لأنهم سيعرفوني ، من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب ، لأنني أصفح عن انهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد .

ويذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، في العهد الجديد ، ما قاله ارميا (الرسالة إلى العبرانيين ٨ : ٨ — ١٢) لأنه يقول لهم لانما ، هوذا ايام تأتي يقول الرب ، حين أكمل مع بيت اسرائيل ، ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ، لا كالعهد الذي عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيديهم ، لآخرجهم من أرض مصر . لأنهم لم يثبتوا في عهدي ، وأنا أهملتهم ، يقول الرب ؛ لأن هذا هو العهد الذي أعهده مع بيت اسرائيل ، بعد تلك الايام ، يقول الرب ، أجعل نوااميسي في أذهانهم ، وأكتبها على قلوبهم ، وأنا اكون لهم إلهاً ، وهم يكونون لي شعباً ، ولا يعلمون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلين :

اعرف الرب ، لأن الجميع سيعرفوني ، من صغيرهم إلى كبيرهم ، لأنني أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم ، في ما بعد .

وقد أتى العهد الجديد وتحقق ما قاله ارميا ، وذلك بمجيء المسيح وموته وقيامته ، كما ذكر ذلك كاتب الرسالة إلى العبرانيين ١٣ : ٢٠ .

كان بولس الرسول يفخر ، بأنه من أصل يهودي ، وأنه لاسرائيلي ، فيقول في رسالته إلى أهل رومية ١١ : ١ ، فأقول : ألعن الله رفض شعبه ، حاشا ! لأنني أنا

ايضا اسرائيل ، من نسل ابراهيم ، من سبط بنيامين ، . وكان بولس يعتقد أن رفض اليهود للمسيح مؤقتا ، قد أغضب الله عليهم ، وحال دون استحقاق رحمته وفضله .

وقد صرح بولس أن أمه في خلاص اسرائيل سيتحقق وأن جميع اسرائيل سينخلص ، وذلك بعد أن تدخل الامم في المسيحية (الرسالة إلى أهل رومية ١١ : ٢٥ ، ٢٦) وعلى أي حال ، يقول بولس : ان للعهد الجديد للجميع ، وأنه لا يميز بين فرد وفرد ، لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني ، لان ربا واحدا للجميع ، غنيا للجميع الذين يدعون به ، الرسالة إلى أهل رومية ١٠ : ٢٢ .

ويقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية : إن الذين اعتنقوا المسيحية ، لهم الوعد ، وهم ورثته ، وليس اليهود ، فان كنتم للمسيح ، فأنتم إذا نسل ابراهيم ، وحسب الموعد ورثته ، الرسالة إلى أهل غلاطية ٣ : ٢٩ .

وهناك أمل يشابه أمل بولس الرسول ، ورد في رؤيا يوحنا اللاهوتي في العهد الجديد ، ويذكر عنه سفر الرؤيا في الاصحاح السابع ، بان ١٤٤.٠٠٠ من الاسرائيليين من كل سبط من اسباط يهوذا ١٢.٠٠٠ يقفون خداما أمام عرش الله . يقول سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٧ : ٢ - ٤ ورأيت ملاكا آخر طالعا من مشرق الشمس معه ختم الله الحي ، فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة ، الذين أعطوا أن يضرروا الأرض والبحر ، قائلا : لا تضرروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار ، حتى يختم عبيد إلها على جباههم ، وسممت عدد المختومين : مائة وأربعة وأربعين الفا مختومين ، من كل سبط من بني اسرائيل ، وهنا يأخذ في ذكر اسباط الاثني عشرة ، وإن من كل منهم ١٢.٠٠٠ مختوم ، ثم يقول ٧ : ٩ بعد هذا نظرت ، وإذا جمع كثير لم يستطع احد ان يعده ، من كل الامم والقبائل والشعوب والالسننة ، واقفون أمام العرش ، وأمام الخروف ، متسربلين بثياب بيض ، وفي أيديهم سعف النخل .

وقد تخيل مؤلف سفر الرؤيا أن عدد الإسرائيليين من الذين اعتنقوا المسيحية، ويقفون أمام العرش الإلهي هم عدد قليل جداً ، بالنسبة إلى الحشد الكبير ، الذي يضم جميع الأمم ، والذي لا يمكن لأحد أن يمهده .

ومن هذا نرى أن المسيحي الذي يؤمن بالكتاب المقدس ، ويعتقد بما جاء فيه ، لا يمكنه أن يعتبر « إسرائيل » المقصودة في الكتاب المقدس ، وحدة جغرافية أو وحدة جنسية أو وحدة سياسية لأنها في اعتقاده : هي جماعة المؤمنين الذين يطلق عليهم « إسرائيل الله » .

وتكذب المسيحية ما يزعمه الصهيريون من الحق الإلهي ، وترى المسيحية أنها هي واثرة العهد القديم ، وأن اليهود بانكارهم للمسيح قد ضلوا سواء السبيل .

وتعتبر المسيحية ، أن اليهود الذين أنكروا المسيح ، ليسوا أبناء إبراهيم الحقيقيين ، فإبراهيم أب لكل مؤمن ، جاء في انجيل يوحنا ٨ : ٣٩ — ٤٧ « أجابوا وقالوا له : أبونا هو إبراهيم ، قال لهم يسوع : لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني ، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله ، هذا لم يعمله إبراهيم ، أنتم تعملون أعمال أبتكم ، فقالوا له إنما لم نولد من زنا . لنا أب واحد وهو الله .

فقال لهم يسوع : لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني ، لأنني خرجت من قبل الله وأنت ، لأنني لم آت من نفسي ، بل ذاك أرسلني ، لماذا لا تفهمون كلامي ؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي ، أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أيكم تريدون أن تعملوا ، ذاك كان قتالا للناس من البدء ، ولم يثبته في الحق لأنه ليس فيه حق ، متى تكلم بالكذب ، فإنما يتكلم بما له ، لأنه كذاب وأبو الكذاب ، وأما أنا فلا أقول الحق ، لستم تؤمنون بي ، من منكم يهتدي هلي خطية ، فإن كنت أقول الحق فلياذا لستم تؤمنون بي ، الذي من الله يسمع كلام الله ، لذلك أنتم لستم تسمعون ، لأنكم لستم من الله .

ويقول بولس الرسول أن المؤمنين هم أبناء إبراهيم ، كما آمن إبراهيم بالله ،
فحسب له برأ ؛ اعلوا إذا أن الذين هم من الإيمان ، أولئك هم بنو إبراهيم ، رسالة
بولس إلى أهل غلاطية ٣ : ٦

والكنيسة المسيحية هي التي شعارها « شعب الله المختار » ، وأن اليهود برفضهم
المسيح ، إنما يزيفون ذلك الشعار لهم ويدعونه لأنفسهم ، وهم بعيدون كل البعد
عنه . فكل مؤمن بالمسيح هو من شعب الله المختار ، مهما كان أصله ونشأته ،
يقول بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس ١١ : ١٦ « حيث ليس يوناني ويهودي
ختان وغرة بربرى سكيثى عبد حر ، بل المسيح الكل وفي الكل » .

وقد أصدر المجمع المسكوني في الفاتيكان أخيراً ، وثيقة تحدد علاقة الكنيسة الكاثوليكية
بالاديان الأخرى ؛ وفيها تكذيب قاطع لدهوى اليهود ، أنهم شعب الله المختار ؛
وذلك على أساس أن اليهود فقدوا صفتهم بعد مجيء المسيح وتكوين الكنيسة .

واليهود أنكروا المسيح ، وهم في ذلك يخرجون على تعاليم العهد القديم
فالعهد القديم يبشر بالمسيح في عدة مواضع ، والمسيح عند مجيئه يقرر أنه هو
المسيح المنتظر (يوحنا ٤ : ٢٥ ، ٢٦) ولكن اليهود رفضوا المسيح ، وهم
ينتظرون مسيحهم .

والعهد القديم ليس إلا عهداً يمهز ويمهد لمجيء المسيح ، وهو ليس كاملاً ،
بل هو لإعداد شيء أعظم وهو التمهيد للمسيح .

وتعتبر المسيحية بأن الأرض الموعودة قد تحققت تماماً بمجيء المسيح .

الوعود التي أعطاها الله

إن الكتاب المقدس الذي يضم العهد القديم والعهد الجديد ، وهما اللذان
نعتبر عنهما بالتوراة والانجيل .

والعهد القديم يحتوى على إعلان إرادة الله المتوالية لليهود قبل ميلاد
المسيح ، والعهد الجديد يشمل على الأقوال الموصى بها من الله إلى الرسل
وكتاب الانجيل .

ويتكون العهد القديم والعهد الجديد من ستة وستين سفرًا ، منها تسعة وثلاثون
سفرًا في العهد القديم .

والكتاب المقدس هو وحدة لهذه الأسفار ، تعرض وتوضح وعود الله وتحقيقها
في التاريخ .

وكلمة عهد ، استخدمت لتشمل الآداب المقدسة ولتدل على موضوعها
الأساس . ويعتبر هذا الاصطلاح نقطة البداية لدراسة الوعود التي أعطاها الله
في الكتاب المقدس .

عهد الله مع إسرائيل

وردت في العهد القديم عهود متعددة ، بدأت بعهد أقيم مع نوح ونسله .
يقول في تكوين ٦ : ١٨ د ولكن أقيم عهدى معك ، فتدخل الغفلة أنت وبنوك
وامراتك ونساء بنيك معك .

ويقول في تكوين ٩ : ٨ — ١٧ د وكلم الله نوحا وبنيه معه

قائلا وها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم ، ومع كل ذوات الانفس الحية التي معكم : الطيور والبهاائم وكل وحوش الارض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك ، حتى كل حيوان الارض ، اقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذى جسد أيضا بمياه الطوفان . ولا يكون أيضا طوفان يخرّب الارض ، وقال الله هذه علامة الميثاق الذى أنا واضعه بينى وبينكم ، وبين كل ذوات الانفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر . وضعت قوس فى السحاب فتكون علامة ميثاق بينى وبين الارض ، فيكون متى أنشر سحابا على الارض وتظهر القوس فى السحاب ، أنى أذكر ميثاقى الذى بينى وبينكم وبين كل نفس حية فى كل جسد . فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذى جسد . فمتى كان القوس فى السحاب أبصرها لا ذكر ميثاقا أبديا بين الله وبين كل نفس حية فى كل جسد على الارض . وقال الله لنوح ، هذه علامة الميثاق الذى أنا اقمّته بينى وبين كل ذى جسد على الارض ،

وتتعاقب يهود الله مع الآباء ؛ يقول فى تكوين ١٥ : ١٨ — ٢٠ ، فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه الارض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحيتيين والفرزيين والرفائيين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين ،

وفى تكوين ٢٦ : ٢ — ٥ يقول : وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر ، اسكن فى الارض التي أقول لك ، تغرب فى هذه الارض فأكون معك وأباركك ، لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد وأنى بالقسم الذى أقسمت لابراهيم أبليك وأكثر نسلك كنجوم السماء ، وأعطى نسلك جميع هذه البلاد وتبارك فى نسلك جميع أمم الارض ،

ويقول فى تكوين ٢٨ : ١٣ — ١٥

وهو ذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله ابراهيم أبيك وإله إسحاق ، الارض التي أنت مضطجع عليها أعطيتها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كثراب الارض ، وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا ، ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل

الأرض، وما أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض، لأنى لا أنزلك حتى أفعل ما كلمتك به . .

وجاء فى خروج ٢ : ٢٤ « فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم واسحق ويعقوب ،

ويذكر فى سفر الخروج ٦ : ٤ « وأيضاً أقت معهم عهدى أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها ،

وفى خروج ١٩ : ٥ ، ٦ « فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب ، فإن لى كل الأرض ، وأنتم تكونون لى ملكة كهنة وأمة مقدسة ، هذه هى الكلمات التى تكلم بها بنى إسرائيل ،

وجاء فى خروج ٢٤ : ٣ - ٨

« فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام ، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا : كل الأقوال التى تكلم بها الرب نفعل ، فكتب موسى جميع أقوال الرب .

وبكر فى الصباح وبنى مذبحاً فى أسفل الجبل واثني عشر عموداً لأسباط إسرائيل الاثني عشر . وأرسل فتيان بنى إسرائيل . فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران . فأخذ موسى نصف الدم ووضع فى الطسوس ونصف الدم رشه على المذبح . وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب . فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له . وأخذ موسى الدم ورش على الشعب ، وقال هو ذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال ،

ويقول فى خروج ٢٤ : ٢٧ « وقال الرب لموسى أكتب لنفسك هذه الكلمات ، لأنى بحسب هذه الكلمات قطعت عهداً معك ومع إسرائيل ،

(م . ٥ - إسرائيل)

وبلاحظ أن العهد مع نوح فريد في نوعه ، إذ تضمن كل الأحياء واعتبرهم
كلهم من نسل نوح .

أما في العهود التي تلت عهد نوح ، فقد عامل الله إسرائيل معاملة خاصة . وخص
شعب إسرائيل دون الشعوب الأخرى التي تعيش على الأرض .

يقول في خروج ١٩ : ٥ « فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون
لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض ،

وكذلك في تثنية ٧ : ٦

« لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون
له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ،

وفي تثنية ١٤ : ٢ « لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد إختارك الرب لكي
تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ،

والأساس التي تبنى عليها فكره العهد ، هو تعاقب بين طرفين يحدد كل طرف
منهما الشروط والالتزامات نحو الطرف الآخر .

ونجد أن شروط العهود المختلفة بين الله وإسرائيل في أسفار موسى الخمسة
تبقى ثابتة لا تتغير ويبدأ بها الله . وهي تتضمن وعود الله إلى الآباء ونسلهم .

أولاً — أرض كنعان

جاء في تكوين ١٧ : ٧ ، ٨ « وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من
بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً . لا تكون إلهالك ولنسلك من بعدك . وأعطى لك
ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً . وأكون
إلههم ،

وذكر سفر التكوين ١٢ : ٥ - ٧ ، فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنيانها التي اقتنيا والنفوس التي امتلكتها في حاران . وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان .

فأتوا إلى أرض كنعان ، واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان ممكيم إلى بلوطة مورد . وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض ،

وفي تكوين ١٣ : ١٥ ، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد . .

وجاء في تكوين ١٥ : ١٨ - ٢١ ، في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا ، لنسلك أعطى هذه الأرض : من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين ،

وفي تكوين ٢٤ : ٦ - ٨ ، الرب إله السماء الذي أخذني من بيت أبي ومن أرض ميلادي ، والذي كلمني والذي أقسم لي قائلا لنسلك أعطى هذه الأرض ، هو يرسل ملاكه أمامك فتأخذ زوجة لابني من هناك ، وإن لم تشأ المرأة أن تتبعك فبرأت من حلفي هذا ، أما ابني فلا ترجع به إلى هناك فوضع العبد يده تحت فخذي إبراهيم مولاه وحلف له على هذا الأمر .

ويقول في تكوين ٢٦ : ٢ - ٤ ، وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر اسكن في الأرض التي أقول لك . تشرب في هذه الأرض فأكون معك وأباركك لأنني لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد وأني بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم

أيك ، واكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد ، وتبارك في نسلك جميع أمم الأرض ،

وجاء في تكوين ٢٨ : ٤ في الحديث عن بركة إسحاق ليعقوب ، ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك ، لترث أرض غربتك التي أعطاه الله لإبراهيم .

وكذلك تكوين ٢٨ : ١٣ — ١٤ عند ذكر حلم يعقوب ، وهو ذاك الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أيك واليه إسحاق ، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيتها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كثرا في الأرض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا ، ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض ،

وفي تكوين ٢٥ : ١٢ يقول : والأرض التي أعطيت لإبراهيم وإسحاق ، لك أعطيتها ولنسلك من بعدك أعطى الأرض ،

وفي تكوين ٤٨ : ٣ ، ٤ وقال يعقوب ليوسف الله القادر على كل شيء . ظهر لي في لوز في أرض كنعان وباركني وقال لي : ها أنا أجعلك مثمرا واكثر وأجعلك جمورا من الأمم ، وأعطى نسلك هذه الأرض من بعدك طسكا أبديا .

ويقول في خروج ٦ : ٤ : وأيضا أقمت معهم عهدي ، أن أعطيم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها ،

ثانياً — انتصار حربي على الاعداء : سكان البلاد الأسليين ،

يقول في خروج ٢٤ : ١٠ — ٢٧

وقال : ها أنا قاطع عهدا ، قدام جميع شعبك أفعل عجائب لم تخلق في كل الأرض .

هو في جميع الأمم ، فيرى جميع الشعب الذي أنت في وسطه فعل الرب إن الذي أن
فعله معك رهيب .

احفظ ما أنا موصيك اليوم ، ها أنا طارد من قدامك الاموريين
والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين . احترز من أن تقطع
عهدا مع سكان الارض التي أنت آت إليها لئلا يصيروا فخا في وسطك ، بل
تهدمون مذابحهم ، وتكسرون أنصابهم ، وتقطعون سواريتهم ، فإنك لا تسجد لإله آخر
لأن الرب اسمه غيور إله غيور هو ، احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الارض
غيزنون وراء آلهتهم ويدبحون لآلهتهم فتدعى وتأكل من ذبيحتهم ، وتأخذ من
بناتهم لبنيك فتزني بناتهم وراء آلهتهن ويجمعن بنيك يزنون وراء آلهتهن .

لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة ، تحفظ عيد الفطير سبعة أيام ، تأكل فطيرا
كما أمرتك في وقت شهر أيب لأنك في شهر أيب خرجت من مصر ، إلى
كل فاتح رحم وكل ما يولد ذكرا من مواشيك بكرا من ثور وشاة ، وأما بكر
الحمار فتفديه بشاة وإن لم تفده تكسر عنقه ، كل بكر من بنيك تفديه
ولا يظهر وأماى فارغين ، ستة أيام تعمل ، وأما اليوم السابع فتستريح
فيه . في الفلاحة وفي الحصاد تستريح . وتصنع لنفسك عيد الاسابيع أبكار
حصاد الحنطة وعيد الجمع في آخر السنة . ثلاث مرات في السنة يظهر جميع
ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل ، فإن طارد الأمم من قدامك وأوسع
تخومك ولا يشتهى أحد أرضك حين تصعد لتظهر أمام الرب إلهك ثلاث مرات
في السنة . لا تذبح على خير دم ذبيحتي ، ولا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح
أول أبكار أرضك تحضيه إلى بيت الرب إلهك ، لا تطبخ جديا بابن أمه .
وقال الرب لموسى أكتب لنفسك هذه الكلمات لآتي بحسب هذه الكلمات
قطعت عهدا معك ومع إسرائيل ،

وجاء في تكوين ١٥ : ١٩ أن الله سيعطي إسرائيل أرض « الفيزيين والقيزيين
والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين
واليبوسيين » .

ويقول في تثنية ٧ : ١ — • متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها، وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين، سبع شعوب أكثر وأعظم منك، ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحررهم .

لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم ، بذتك لا تعط لابنه ، وبنته لا تأخذ لابنك ، لأنه يرد ابنك من ورثتي فيعبد آلهة أخرى فيحمر غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا . ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم ، وتسكرون أنصابهم ، وتقطعون سواريتهم ، وتحرقون تماثيلهم بالنار .

وكذلك جاء في تثنية ٧ : ١٩ • التجارب العظيمة التي أبصرتها عيناك والآيات والعجائب والأيدي الشديدة ، والذراع الرفيعة التي بها أخرجك الرب إلهك . هكذا يفعل الرب إلهك بجميع الشعوب التي أنت خائف من وجهها .

ويقول في تثنية ٨ : ٢٠ • كالشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم كذلك تبيدون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم .

وجاء في تثنية ٩ : ١ — ٣ • أسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتملك شعوبا أكبر وأعظم منك ومدنا عظيمة وعصنة إلى السماء قوما عظاما وطوالا بنى عناق الذين عرفتهم وسمعت من يقف في وجه بني عناق فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك نارا آكلة ، هو يبيدهم ويدلهم أمامك ، فتطردهم وتهلكهم سريعا كما كلمك الرب .

ثالثا — الازدهار الاقتصادي والرخاء .

يقول في تثنية ٧ : ١٢ — ١٤ • ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون وتعملونها ، يحفظ لك الرب إلهك العهد ،

والاحسان ،الذين أقسم لآبائك ويحبك ويباركك ويكثرك ، وبارك ثمرة
بطنك وثمره أرضك ، قمحك وخمرك وزيتك وتناج بقرك وإناث غنمك على
الأرض التي أقسم لآبائك أنه يعطيك إياها ، مباركاً تكون فوق جميع الشعوب
لا يكون عقيم ولا عاقراً فيك ولا في بهائمك ،

وجاء في تثنية ٦ : ٣

« فاسمع يا إسرائيل ، واحترز لتعمل لكي يكون لك خير ، وتكثر جداً
كما كلمك الرب إله آباءك ، في أرض تفيض لبناً وعسلاً ،

وكذلك جاء في تثنية ٨ : ٧ — ١٠ « لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض
جيدة ، أرض أنهار ، من عيون وغمار ، تنبع في البقاع والجبال ، أرض حنطة
وشعير ، وكرم وتين ورمان . أرض زيتون وعسل ، أرض ليس بالمسكنه ،
تأكل فيها خبزاً ولا يعوزك فيها شيء . أرض حجارتها حديد ، ومن جبالها
تخفر نحاساً .

ويقول في تثنية ٨ : ١٨ « بل أذكر الرب إلهك ، أنه هو الذي يعطيك
قوة لاصطناع الثروة ، لكي يفى بعهده الذي أقسم لآبائك ، كما في
هذا اليوم .

وبدخل تحت هذه الوعود الواضحة ،الاتصال الشخصي بين الله وبين الآباء
ونسلمهم ، وتعهد الله لهم ، إذا هم سمعوا الأحكام وحفظوها ، وعملوا بها ، فإنه
سيحسن إليهم .

جاء في تثنية ٧ : ١٢ « ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون
وتعملونها ، يحفظ لك الرب إلهك العهد والاحسان اللذين أقسم لآبائك .

وسيكون معهم ويباركهم ، ويحافظ عليهم ويخلصهم ، جاء في تكوين ٢٦ :
٢ ، ٣ « وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر ، اسكن في الأرض التي أقول

لك ، تغرب في هذه الأرض ، فاكون معك وأباركك ، لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد ، وأنى بالقسم الذى أقسمت لإبراهيم أبك ، .

وجاء فى تكوين ٢٨ : ١٥ « وما أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض ، لأنى لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به ، .

ويقول فى خروج ٦ : ٦ ، ٧ « لذلك قل لبنى إسرائيل ؛ أنا الرب وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة ، واتخذكم لى شعباً وأكون لكم إلهاً ، فتعلمون أنى أنا الرب إلهكم الذى يخرجكم من تحت أثقال المصريين ، .

وجاء فى يشوع ١ : ٩ « أما أمرتك تشدد وتشجع ، لا ترهب ولا ترتعب ، لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب ،

وسيزيد نسلهم ويكثره ؛ وقد وردت فى ذلك عدة آيات فى سفر التكوين .

١٣ : ١٦ وأجعل نسلك كتراب الأرض ، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض . فذسلك أيضاً يعد ، .

١٧ : ٤ — ٦ « أما أنا فهو ذا عهدى معك ، وتكون أباً لجمهور من الأمم فلا يدعى اسمك بعد أبرام ، بل يكون اسمك إبراهيم ، لأنى أجعلك أباً لجمهور من الأمم ؛ وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً ، وملوك منك يخرجون ، .

٢٦ : ٤ « وأكثر نسلك كنجوم السماء ، وأعطى نسلك جميع هذه البلاد ، وتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض ، .

٢٨ : ١٤ « ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ، ويتبارك فىك وفى نسلك جميع قبائل الأرض ، .

٤٨ : ٤ د وقال لي ها أنا أجعلك مشمرا وأكثر وأجعلك جمهوراً من الأمم وأعطى نسلك هذه الأرض من بعدك ملكاً أبدياً .

وكانت الشروط والالتزامات والواجبات التي اشترطها العهد ، على إسرائيل هي طاعة الله واتباع وصاياه وأوامره ، والعمل بها .

يقول في خروج ١٩ : ٥ د فالان إن سمعتم لصوتي ، وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب ، فإن لي كل الأرض .

وجاء تكوين ٢٦ : ٥ د من أجل أن إبراهيم سمع لقولي ، وحفظ ما يحفظ لي ، وأمرى وفرائضي وشرائعي ،

ووردت في ذلك عدة آيات في سفر التثنية :

٤ : ١ د فالآن يا إسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي الرب إله آباءكم يعطيكم .

٤ : ١٣ د وأخبركم بمعهده الذي أمركم أن تعملوا به ، الكلمات العشر ، وكتبه على لوحى حجر .

٥ : ٢ — ٢٢ د الرب إلهنا قطع معنا عهداً في حوريب ، ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعنا أحياء ، وجهاً لوجه تكلم الرب معنا ، في الجبل من وسط النار ، أنا كنت واقفاً بين الرب وبينكم في ذلك الوقت لكي أخبركم بكلام الرب ، لأنكم خفتم من أجل النار ولم تصعدوا إلى الجبل ، فقال أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أعاصي ، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل ، وما في الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لمن ولا تعبد من ، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور ، أفنكذ ذنوب الآباء في الأبناء ، وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني ، وأصنع إحساناً إلى ألوف من عبي وحافظي وصاياي ، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، لأن الرب لا يبريء

من نطق باسمه باطلا ، احفظ. يوم السبت لتقدسه ، كما أوصاك الرب إلهك ، ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ، وأما اليوم السابع فسبته للرب إلهك لا تعمل فيه عملا ما أنت وإبنك وإبنتك ، وعبدك وأمتك ، وثورك وحمارك ، وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك ، لئكى يستريح عبدك وأمتك مثلك ، وأذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر ، فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة ، لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ. يوم السبت ، أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لئكى تطول أيامك ولئكى يكون لك خير على الأرض التى يعطيك الرب إلهك ، لا تقتل ، ولا تؤن ، ولا تسرق ، ولا تفهد على قريبك شهادة زور ، ولا تشته امرأة قريبك ، ولا تشته بيت قريبك ولا حفله ، ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا كل ما لقريبك . هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتك فى الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم ولم يزد ، وكتبها على لوحين من حجر وأعطانى إياها ،

٦ : ١ — ٤ : وهذه هى الوصايا والفرائض والاحكام التى أمر الرب إلهكم أن تعملكم لتعملوها فى الأرض ، التى أنتم عابرون إليها لتملكوها ، لئكى تتقى الرب إلهك وتحفظ. جميع فرائضه ووصاياه التى أنا أوصيك بها أنت وإبنك وإبنك كل أيام حياتك ، ولئكى تطول أيامك ، فاسمع يا إسرائيل واحترز لتعمل ما لئكى يكون لك خير ، وتكثر جدا كما كلمك الرب إله آبائك فى أرض تفيض لبنا وهسلا ، اسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا إله واحد ،

٦ : ٢٤ ، ٢٥ : فأمرنا الرب أن تعمل جميع هذه الفرائض ، ونتقى الرب إلهنا ، لئىكون لنا خير كل الأيام ، ولئستبقينا كما فى هذا اليوم ، ولأنه يكون لنا بر إذا حفظنا جميع هذه الوصايا لنعملها أمام الرب إلهنا كما أوصانا ،

٧ : ٩ - ١٦ « فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل ، والمجازي للذين يبغضونه بوجوههم ليهاكهم لا يهمل من يبغضه ، بوجهه يجازيه ، فاحفظ الوصايا والأفرائض والأحكام التي أنا أوصيك اليوم لتعملها ، ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب إلهك العهد والاحسان للذين أقسم لأبائك ، ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمره أرضك ، قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك وإناث غنمك على الأرض التي أقسم لأبائك أن يعطيك إياها ، مبارك تكون فوق جميع الشعوب ، لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك ، ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر الرديئة التي عرفتها ، لا يضعها عليك بل يجعلها على كل مبغضيك ، وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك ، لا تشفق عينك عليهم ولا تعبد آلهتهم لأن ذلك شرك لك . »

٨ : ١ - ١٨ « جميع الوصايا التي أنا أوصيك بها اليوم تحفظون لتعملوها لكي تحيوا وتكثروا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي أقسم الرب لأبائكم وتذكروا كل الطريق التي فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة في القفر لكي يذكرك ويجربك ليعرف ما في قلبك ، أتخفظ وصاياه أم لا ، فأذلك وأجاعك وأطعمك الما الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آبائك ، لكي يعطيك أنه ليس بالحيز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان ، ثيابك لم تبل عليك ، ورجلك لم تتورم هذه الأربعين سنة ، فاعلم في قلبك أنه كما يؤدب الإنسان ابنه قد أدبتك الرب إلهك واحفظ وصايا الرب إلهك ، لتسلك في طرقه وتتقيه ، لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض جيدة أرض أنهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال ، أرض حنطة وشعير وكرم وتين وورمان . أرض زيتون زيت وعسل أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزا ولا يعوزك فيها شيء ، أرض حجارته حديد ومن جبالها تحفر نحاسا ، فني أكلت وشبعت تبارك الرب إلهك لأجل الأرض الجيدة التي أعطاك ، احترز من أن تنسى الرب إلهك ولا تحفظ وصاياه وأحكامه

وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم، لئلا إذا أكلت وشبعت وبذيت بيوتاً جيدة، وسكنت وكثرت بقرتك وغنمك وكثرت لك الفضة والذهب، وكثر كل مالك، يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، الذي سار بك في الفجر العظيم المخيف مكان حيات محرقة وعقارب وعطش حيث ليس ماء، الذي أخرج لك ماء من صخرة الصوان، الذي أطعمك في البرية، ألن الذي لم يعرفه آبائك لكي يذكرك ويحربك لكي يحسن إليك في آخرتك، ولئلا تقول في قلبك قوتي وقدرتي يدي اصطنت لي هذه الثروة، بل اذكر الرب إلهك إنه هو الذي يعطيك قوة لاصطناع الثروة لكي يفي بعهده الذي أقسم به لأبائك كما في هذا اليوم،

وأوضح سفر التثنية نتيجة الاختلال بهذه الشروط، وعدم حفظ وصايا الله وذلك في قوله ٨: ١٩، ٢٠

«وإن نسيت الرب إلهك، وذبيت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها، أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة، كالشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم، كذلك تبيدون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم،

ونرى أن الشروط التي نص عليها عهد الله في الآيات المختلفة، تبين لنا الأساس، وتدلنا على السكيفية التي يمكننا بواسطتها أن نفهم مدلول الأسفار التاريخية والنبوءات المتأخرة في العهد القديم.

نحدثنا أسفار يشوع وقضاة وصموئيل الأول والثاني من أسفار العهد القديم عن كيفية إستيلاء إسرائيل على أرض كنعان، وعن انهزام أعداء إسرائيل، وعن إقامة مملكة شاول وداود.

وتحدثنا الأصحاحات الأولى من سفر الملوك الأول عن ازدهار المملكة أيام سليمان.

وهذا القدر من التاريخ هو قصة مطولة عن تحقيق الله لوعده التي تعهد بها لإسرائيل، ويدل من ناحية أخرى على كيفية سلوك إسرائيل حين انحطت ميولهم الدينية، وفسدت أخلاقهم، واتصلوا بالديانات والعبادات الوثنية، واعتبروا

أنفسهم شعب الله المفضل، وأنهم يستحقون كل البركات التي وعدهم الله بها في عهده وذلك دون أن يقيموا اعتباراً لما يجب عليهم عمله من اتباع وصايا الله ومراعاة شروط العهد بالسلوك الذي يكسبهم مرضاة الله.

وكان الانبياء ممن اختارهم الله ليحكموا على شعب رفض أن يعطي الله ويحفظ عهده . فكان إيليا النبي أول من احتج على أفعال إسرائيل، وتصرفات الشعب .

حاء في الملوك الأول ١٩ : ١٠ . وكان كلام الرب إليه يقول له مالك ههنا يا إيليا ، فقال قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا ميثاقك ، وقتلوا أنبيائك بالسيف ، فبقيت أنا وحدي ، وهم يطلبون نفسي لياخذوها ،

وذكر عاموس الشعب بما فعله الله ، ثم أنذرهم ، يقول . عاموس ٢ : ٩ ، ١٠ . وأنا قد أبدت من أماليهم الأمورى ، الذى قامته مثل قامة الارز ، وهو فوى كالبلوط ، أبدت ثمره من فوق وأصوله من تحت ، وأنا أصعدكم من أرض مصر ، وسرت بكم فى البرية أربعين سنة لترثوا أرض الأمورى ،

ثم يقول عاموس ٣ : ٢ . إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الارض ، لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم ،

ويقول هوشع ١ : ١ - ٤ . لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابني ، كل مادعوهم ذهبوا من أمامهم ، يذبحون للبعليم ويبخرون للتماثيل المنحوتة وأنا درجت أفرايم مسكاً إياهم بأذرعهم ، فلم يعرفوا أنى شفيتهم ، كنت أجذبهم

بجبال البشر يربط المحبة ، وكنت لهم كمن يرفع الذير عن أعناقهم ، ومددت إليه
مطعما لإياه ،

ويقول إرميا ١١ : ٩ — ١٤

« وقال الرب لى ، توجد فتنة بين رجال يهوذا وسكان أورشليم ، قد رجعوا
إلى آثام آبائهم الاولين الذين أبوا أن يسمعوا كلامى ، وقد ذهبوا وراء آلهة أخرى
ليعبدوها ، قد نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدى الذى قطعته مع آبائهم ،
لذلك هكذا قال الرب ، ها أنذا جالب عليهم شرا لا يستطيعون أن يخرجوا منه ،
ويصرخون إلى فلا أسمع لهم ، فينطلق مدن يهوذا وسكان أورشليم ويصرخون
إلى الآلهة التى يبغثون لها فلن تخلصهم فى وقت بليتهم ، لأنه بعدد مدتك صارت
آلهتك يا يهوذا . وبعدد شوارع أورشليم ، وضعت مذابح للخزى ، مذابح للتبخر
للبل ، وأنت فلا تصل لأجل هذا الشعب ، ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة ،
لأنى لا أسمع فى وقت صراخهم إلى من قبل بليتهم ،

وجاء فى إرميا أيضا ٢٢ : ٨ — ١٧

« ويعبر أمم كثيرة فى هذه المدينة ويقولون الواحد لصاحبه ، لماذا فعل الرب
مثل هذا لهذه المدينة العظيمة ، فيقولون من أجل أنهم تركوا عهد الرب لإهم
وسجدوا لآلهة أخرى وعبدوها .

لا تبكوا ميتا ولا تندبوه ، ابكوا ابكوا من يمضى ، لأنه لا يرجع بعد فىرى
أرض ميلاده لأنه هكذا قال الرب عن شلوم بن يوشيا ملك يهوذا المالك عوضا
عن يوشيا أبيه الذى خرج من هذا الموضع لا يرجع إليه بعد ، بل فى الموضع الذى
سبوه إليه يموت وهذه الارض لا يراها بعد .

وبل لمن يبنى بيته بمير عدل وعلايه بغير حق ، الذى يستخدم صاحبه مجانا ، ولا يعطيه اجرته ، القائل أبنى لنفسى بيتا وسيعا وعلاى فسيحة ، ويشق لنفسه كوى ويسقف بأرز ، ويدهن بمغره ، هل تملك لانك أنت تحاذى الارز ، أما اكل أبوك وشرب وأجرى حقاً وعدلاً ، حينئذ كان له خير بأقضى قضاء الفقير والمسكين ، حينئذ كان خير ، أليس ذلك معرفتى بقول الرب ، لان عيذك وقلبك ليست إلا على خطفك وعلى الدم الذى لتسفكه ، وعلى الاغتصاب والظلم لتمامهما .

وقد نبه الانبياء على هلاك إسرائيل ، فهم يقولون إن الله سيقضى على إسرائيل ، لما ارتكبت من إثم وخطيئة ، وإن إسرائيل سيسقط حقها فى وعود الله .

وهذا الإنذار بالخراب الذى أعطاه الانبياء ، لاهراة فيه ، ولا مداراة وهو يمهّد الطريق على أى حال ، لتفسير جديد فى قصد الله وغرضه .

إن تاريخ إسرائيل يبين أن الله لا يمهّد فى الأصل فتوحات إسرائيل الحربية أو تأمينها جغرافياً أو اقتصادياً ولكن تنبؤات الانبياء تحققت حين قضى على إسرائيل كشعب سنة ٧٢٢ ق م وحين سبي يهوذا سنة ٥٨٦ ق م .

وقال الانبياء بعد هذا إن الله يمهّد علاقة إسرائيل به على أساس صلاحه وعداله ورحمته . وهى علاقة بين الله والناس ، وهى تشمل أيضاً العلاقة المستقيمة بين الناس بعضهم وبعض . وتنبأ الانبياء أن إنجاز هذا القصد مع البقية من الشعب لى تتجاوب بالتوبة وتمسك فى طاعة الله يقول عاموس ٥ : ٤ — ٦

لأنه هكذا قال الرب لبيت إسرائيل ، اطلبوا فتحيوا ، ولا تطلبوا بيت بل ، وإلى الجبال لا تذهبوا ، وإلى بئر سبع لا تعبروا ، لأن الجبال تسمى سبياً ، وبيت إيل تصير عدماً ، اطلبوا الرب فتحيوا لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق ، ولا يكون من يطفئها من بيت إيل ،

وينادى عاموس الشعب قائلاً ١٠ : ٢٤ .

« لانهم في الباب يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق ، لذلك من أجل انكم تدوسون المسكين وتأخذون منه هدية قمح بليتيم بيوتنا من حجارة منحوته ، ولا تسكنون فيها ، وغرستم كروما شمية ولا تشربون خمرها ، لأنى علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة أيها المضايقون البار الآخذون الرشوة الصادون للبائسين في الباب ، لذلك يصمت العاقل في ذلك الزمان لانه زمان ردى . اطلبوا الخير لا الشر لكي تحيوا فعلى هذا يكون الرب إله الجنود معكم كما قلتم . أبغضوا الشر وأحبوا الخير ، وثبتوا الحق في الباب لعل الرب إله الجنود يتراف على بقية يوسف . لذلك هكذا قال السيد الرب إله الجنود ، في جميع الاسواق نجيب ، وفي جميع الازقة يقولون آه آه ويدعون الفلاح إلى النوح ، وجميع عارفي الرثاء للندب ، وفي جميع الكروم ندب ، لأنى أعبر في وسطك قال الرب . وبل للذين يشتهون يوم الرب ، لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور ، كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدب أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية ، أليس يوم الرب ظلاما لا نورا وقتاما ولا نور له . بغضت ، كرهت أعيادكم واسست ألتد باعتكافاتكم ، إنى إذا قدمتم لى محرقاتكم وأقدمائكم لا أرضى ، وذبايح السلامة من مسمنائكم لا ألتفت إليها ، أبعد عني ضجة أغانيك ونعمة ربائك لا أسمع ، وليجر الحق كالياه ، والبر كنهر دائم ،

ويشير إشعيا إلى هذا المعنى في قوله ٦ : ١٣ .

« وإن بقى فيها عشر بعد فيعود ويصير للخراب ، ولكن كالبعطة والبلوطة التى وإن قطعت فلها ساق ، يكون ساقه زرعاً مقدساً ،

ويقول إشعياً عن بقية الشعب ١٠ : ٢٢

« لانه وإن كان شعبك يا إسرائيل كرم للبحر ، ترجع بقية منه قد قضى بغناء فائض بالعدل . »

« قد لخص النبي ميخا تعاليم الأنبياء في هذا الصدد بقوله ٨ : ٦ »

« قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح ، وماذا يطالبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتعاك متواضعا مع إلهك ،

وعلى هذا يمكننا أن نلخص النبوات في العهد القديم بأن الأنبياء في الأصل توجهوا إلى الشعب يحذرونه في مواقف معينة بلغة تحمل في تعبيرها ناحية سلبية واضحة ، وكان هدفهم القضاء على الأفكار الخاطئة والعبادة الفاسدة ، وكان تأثيرها النهائي إيجابيا وإنشائي في تخير مفهوم « عهد الله » إلى معنى سام .
كان الأنبياء يناقون الوسى من الله ، ليتفهموا الحوادث ، ويعلموا معناها ومدلولها .

وكان « الخلاص » في العصر الأول لقيام شعب إسرائيل ، يشير إلى الانتصار الحربي بمساعدة الله .

ويقول في المزمير ١٢٦ : ١ « وأخرج إسرائيل من وسطهم لأن إلى الأبد رحمته » .

أما في تعاليم الأنبياء ، فإن الخلاص ، معناه البركة الروحية للايمان الصحيح ، أنه من الخطأ أن نعتبر تطور الدين عند إسرائيل يسير في طريق واحد أو يأخذ صورة موحدة ، إن الآراء القديمة والمنهج النموذجي في السلوك انقضى ، وأصبح التفكير اليهودي لا يتماشى مع النظام المنطقي .

ينادي إرميا الشعب بقوله ٧ : ٣ - ٧

« هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل ، أصلحوا طرقكم وأعمالكم ، فأسكنكم في هذا الموضع ، لا تتسكروا على كلام الكذب قائلين : هيكل الرب

(م ٦ - إسرائيل)

هيكـل الرب ، هيكـل الرب هو ، لانكم ان اصلحتهم لاصلاحا طرقكم واعمالكم ،
ان اجريتم عدلا بين الانسان وصاحبه ، ان لم تظلموا الغريب واليتيم والارملة ،
ولم تسفكوا دما زكيا في هذا الموضع ، ولم تسيروا وراء آلهة اخرى لاذانكم ،
فاين اسكنكم في هذا الموضع ، في الارض التي اعطيت لآباءكم من الازل
والى الابد . .

ثم يستطرد ارميا ٧ : ١٣ — ١٦ .

« والآن من اجل اعمالكم هذه الاعمال يقول الرب وقد كلمتكم مبكرا
ومكثا فلم تسمعوا ، ودعوتكم فلم تجيبوا ، اصنع بالبيت الذي دعى باسمي عليه ،
الذي اتم قتلـكـون عليه ، وبالموضع الذي اعطيتكم وآباؤكم لياه كما صنعت
بشيلو ، واطرحكم من امامي كما طرحت كل اخوتكم كل نسل افرايم ، وانت
فلا تصل لاجل هذا الشعب ولا ترفع لاجلهم دعاء ولا صلاة ولا تلح على
لاقي لا اسمك ،

لا شك انه كان في مقدور الانبياء ان يصرخوا ويلجوا في اقوالهم ، على أن
للمصالح والعدالة والرحمة كانت متضمنة في الوعد الاول .

ويقول ارميا ١١ : ١ — ٨ .

« الكلام الذي صار الى ايليا من قبل الرب قائلا : اسمعوا كلام هذا العهد
وكلموا رجال يهوذا وسكان اورشليم ، فتقول لهم هكذا قال الرب اله اسرائيل ،
ملعون الانسان الذي لا يسمع كلام هذا العهد ، الذي امرت به آباءكم يوم
اخرجتهم من ارض مصر من كور الحديد قائلا : اسمعوا صوتي واعملوا به حسب
كل ما امركم به فتكونوا لي شعبا وانا اكون لكم الها ، لاقيم الخاف الذي
جعل لآباءكم ان اعطيهم ارضا تفيض لبنا وعسلا كهذا اليوم ، فأجبت

وقلت آمين يارب ، فقال الرب لى ، ناد بكل هذا الكلام فى مدن يهوذا
وفى شوارع اورشليم قائلا ، اسمعوا كلام هذا العهد واعملوا به ، لاني أشهدت
على آباءكم لإشهادا يوم أصدتكم من الأرض مصر إلى هذا اليوم مبكرا
ومشهدا قائلا اسمعوا صوتى ، فلم يسمعوا ولم يميلوا أذنيهم بل سلكوا كل واحد
فى عناد قلبه الثرير ، فجلبت عليهم كل كلام هذا العهد الذى أمرتهم أن يصنعوه
ولم يصنعوه . .

وامكن الانبياء أصرروا مبينين أن تاريخ إسرائيل المتعاقب يدل على أن الله
كان يعمل لينقى الصالح والجورى ويستبعد الثاوى والعرى .

يقول ملاخى ٣ : ٢ - ٧

ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره ، لانه مثل نار المذبحص
ومثل أشنان القصار ، فيجاس بمحسا ومنقيا للفضة فينقى بنى لاوى ويصفيهم
كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب مقدمة بالبر ، فتكون مقدمة يهوذا
وأورشليم مرضية للرب كفى أيام القدم وكفى السنين القديمة ، وأقرب إليكم
للحكم وأكون شاهدا سريعا على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الخالفين زورا ،
وعلى السالين أجرة الاجير الاملة واليتيم ، ومن يصد الغريب ولا يخشاني ،
قال رب الجنود : أنا الرب لا أغير ، فأنتم يا بنى يعقوب لم تغنوا ، من أياهم
آباءكم حدثتم عن فرائضى ولم تحفظوها . أرجعوا إلى أرجع إليكم ، قال رب
الجنود ، فقامت بماذا ترجع ، .

وظهرت النتيجة واضحة فى قول زكريا الذى ورد فى إنجيل لوقا .

١ : ٦٧ - ٧٩ .

وامتلا زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلا : مبارك الرب إله

لإسرائيل ، لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه ، وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاة ، كما تكلم بنعم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر ، خلاص من أعدائنا ، ومن أيدي جميع مبغضينا ، ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكره عهده للقدس ، القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا أن يعطينا ، إتنا بلا خوف منقذين من أيدي أعدائنا نعبده ، بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا ، وأنت أيها الصبي نبي العلي تدهي لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتمد طريقه لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم بأحشاء رحمة إلهنا التي بها أفتقدنا المشرق من العلاء ، ليضيء على المجالسين في الظلمة وظلال الموت ، لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام .

إن قول زكريا الذي جاء في العهد الجديد قبل مجيء المسيح هو في الواقع تفكير يهودي معني ومبني ، وهذا النص هو تفسير واضح كاشف للتفسير الهام الذي حدث من تأثير الأنبياء في العهد القديم لرفع الدين من المستوى الذي كان عليه إلى المستوى الرفيع الذي نشدوه .

وهناك اصطلاحان يتصلان بتاريخ الوعد وقد أصبحا يعبران عن وعود أخرى لله وهما : المسيح والروح .

المسيح :

إن المعنى الحرفي للفظـة « مسيح » هو الممسوح بالزيت ، وقد استعملت هذه الكلمة لأول مرة في العهد القديم في صموئيل الأول ١٠ : ١

« فأخذ صموئيل قنينة الازن وصب على رأسه وقبله ، وقال أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيسا » .

والحديث هنا عن شاول .

وفي صموئيل الأول ١٦ : ١٣ ، فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته ، وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا ، ثم قام صموئيل وذهب إلى الرامة ، والحديث هنا عن داود .

ودلالة اللفظ في الموضعين هي المسيح من عند الله ليكون ملائكا على إسرائيل . وفي صموئيل الثاني ٧ : ١٢ تجد أن ملك داود سيثبت في نسله من بعده بالوراثة . متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك ، أقيم بعدك نسلك ، الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته .

ويمكن أن نعتبر أن الملك المنخيل هو إسان أرضي مشوب بالسياسة وله صفة حربية ، وداود هو المثل المجسم له ، ويلاحظ أن الملكية لم تكن دورا هاما في تحقيق وعود الله الأصلية في عهده .

وفي عصر إشعيا وإرميا نجد نبوات تختص بملك ، من نسل داود ، من نوع خاص يميز بصفات إضافية من الإيمان الصحيح والحكمة والعدل ويحمل فيه روح الله .

يقول إشعيا ١١ : ١ — •

• ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله ، ويحمل طيبة روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المنورة والقوة ، روح المعرفة وخافة الرب ، ولذاته تكون في مخافة الرب ، فلا يقضى بحسب نظر عينيه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضى بالعدل للمساكين ، ويحكم بالانصاف لبائس

الأرض ، ويضرب الأرض بكضيبه ، ويمسك المناقق بتفخه شفتيه ، ويكون
البر منطقة متفوه ، ولأمانة منطقة حقويه .

ويقول إرميا ٢٣ : ٥ — ٦

« ها أيام تأتي يقول الرب ، وأقيم لداود غصن بر فيه ملك ملك وينجح ويجري
حقاً وعدلاً في الأرض ، في أيامه يخلص يهوذا ، ويسكن إسرائيل آمناً ، وهذا
هو اسمه الذي يدعونه به الرب يرنا . »

وقد فسر الأنبياء العهد يرفعه إلى درجة عليا من الأخلاق والروحانية ،
وفسروا أيضاً بطريقة عميقة فكرة المسيح ، وبعد انقضاء مئات من السنين على
موت الأنبياء ظهرت مدرسة فلسفية جديدة في عهد المكابيين ، ترمي إلى إنقاذ
ملكه الله بعيدة عن الطرق المألوفة أو الطبيعية ، تعتمد على تدخل الله في التاريخ
بطريقة خارقة للعادة .

ونجد في سفر دانيال أن الله سوسل من ينشئ ملكه وقد دعا
« بابن الإنسان » .

يقول دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤

« كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء
إلى القديم الأيام فقربوه قدامه ، فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبده له كل
الغروب والامم والالسنه ، سلطاناه سلطان أبدي ما ان يزول وملكوته ما ان
ينقرض . »

ولما دالت مملكة إسرائيل انقطع معها ظهور الانبياء .

وكان تاريخ إسرائيل منذ أن جدد الله لكل في زمن المكابيين يقتصر على تأملات ، واتجهت أفكارهم نحو آمال يرجون بلوغها ، ونشأ فيهم الرجاء بمجيء مخلص عظيم ، وكان هذا المخلص المنتظر هو المركز الذي تجتمعت حوله الاماني .

كان الانبياء يتطلعون إلى عصر تتحرر فيه إسرائيل من شرورها ، لتدخل في عصر ذهبي ، ولكن ذلك لم يتحقق في عصر الانبياء .

وملا قلب الشعب هذا الرجاء أثناء حروب المكابيين ، ولكن أماله خاب أيضاً ، وأخذ الناس يتطلعون إلى مستقبل زاهر متوقعين ملكوتاً يعتبر إهثلا أهل يعم فيه الفرح وبسود فيه السلام لمجيء المسيح . واعتقد المفكرون من إسرائيل ، وظلوا على إيمانهم بأن الله سيتدخل في الأمر ليكمل وعده لإسرائيل .

إن الأسفار التي تسمى الأسفار غير القانونية أو الأسفار المحذوفة ، والتي كتبت في العصر بين كتابة أسفار العهد القديم وأسفار العهد الجديد تشير إلى المسيح ، ففي سفر يشوع بن سيراخ إشارات قليلة إلى المسيح وهو يتكلم عن مسيح من بيت داود ، ويصف سفر طوبيت مملكة المسيح التي يقدم فيها أبناء الأبرار شكرهم للرب في أورشليم والتي ستأتي عليها أمم كثيرة من بعيد ، ونقرأ في سفر المكابيين الأول ، أنهم حينما هدهوا المذبح وضعوا الحجارة في جبل البيت منتظرين أن يقوم نبي وسيتصرف في الحجارة .

ويصف سفر الحكمة عن المستقبل السعيد الذي سيكون نصيب إسرائيل عند مجيء المسيح .

أما أسفار الرؤيا فتتكلم صراحة عن مسيح ، ففي سفر أخنوخ يذكر صفاته العلوية ومنها أنه كان قبل خلق العالم كاتباً إلهياً ، وقاضياً عادلاً وقد أطلق عليه

أسماء مختلفة منها : المسيح والمختار والبار وابن الإنسان وأخذ اليهود ينتظرون ذاتا يتحقق فيه جوهر النظام الديني القديم وهو المسيح ، فبعد أن كان اليهود في القديم يعتبرون الناموس ، أى النظام الشرعى ، هو واسطة الشركة مع الله ، أصبحوا يعتقدون أن هذه الشركة تتكون بواسطة شخص ، هو المسيح .

ويلاحظ أن هذه الآراء المختلفة عن المسيح لم تتعاقب ولم يحل رأى محل رأى ، بل أبقى عليها الوعي المشترك لإسرائيل على درجات مختلفة من الإدراك .

وفي أول العصر المسيحي كانت هناك ثلاثة تيارات فكرية عن ماهية المسيح : هل هو سياسية أو تذبؤية أو سرية .

الروح :

تدل اللفظة العبرية « روح » على معنيين . المعنى الأول هو الريح ، وهو قوة غير مرئية خارج الإنسان تحدث تأثيراً مرئياً ، ومنذ المصور القديمة كالريح يعتبر ظاهرة من ظواهر الله غير المرئي في العالم .

يقول في تكوين ١ : ٢ « وكانت الأرض خربة وحالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه » .

والمعنى الثانى : هو عنصر فى الإنسان « النسمة » وهو أساس الحياة .

يقول فى تكوين ٢ : ٧

« وجبل الرب الإله ، آدم تراباً من الأرض ، ونفخ فى أنفه نسمة حياة ، فصار آدم نفساً حية » .

والغظة روح تعنى توحيد الإدراك الظاهر لقوة الله بالإدراك الباطن لحياة الإنسان الداخلية . وكان روح الله فى العهد القديم هو الواسطة التى يوحد بها الإنسان بذاته تعالى .

وكان اليهود فى العصور القديمة يعتقدون أن روح الله هى تقوية جسمانية ، وهى القوة التى تجعل الإنسان متفوقاً على الناس ، يقول سفر القضاة فى حديثه عن شمشون ١٤ : ١٩

« وحل عليه روح الرب فنزل إلى أشقلون ، وقتل منهم ثلاثين رجلاً ، وأخذ سابهم وأعطى الحلل لمظهورى الاحجية ، وحمى غضبه وصعد إلى بيت أبيه ، »

وكان الروح تدفع الأنبياء ، وهم يعتقدون أن عمل الروح الحقيقى هو إخضاع الإنسان خلقياً وسلوكياً لإرادة الله .

يقول ميخا ٣ : ٨ « اكنى أنا ملآن قوة روح الرب وحقا وبأسا لاخبر يعقوب بذنبه وإسرائيل بخطيته ، »

ويقول حزقيال ٣٦ : ٢٧ « وأجعل روحى فى داخلكم وأجعلكم تسلمكون فى فرائضى وتحفظون أحكامى وتعملون بها ، »

ويقول إشعيا : إن هبة الروح هى علامة المسيح المنتظر ١١ : ١ ، ٢ « ويخرج قضيب من جذع يسى ويثبت غصن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والعلم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة وخفاة الرب ، »

وفى سفر يوشع يصبح وعد الروح عالمياً ٢ : ٢٨ ، ٢٩ « ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويعلم شيوخكم أحلاما ، ويرى شبابكم رؤى ، وعلى العبيد أيضا وعلى الإماء أسكب روحى فى تلك الأيام ، »

وهذه النصوص بحمل الروح إلهية ، وأساسا للوحدة في العلاقة بين الله والالسان ، وترمى وجهة النظر هذه إلى جعل دين إسرائيل ينتهي إلى العالمية ، وهذه النهاية هي العهد الجديد الذي تنبأ به إرميا في قوله :

٣١ : ٣١ - ٣٤ د هـ أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكنهم بيديهم لا أخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم .

يقول الرب ، بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام .

يقول الرب ، أجعل شريعتي في داخلهم ، وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا ، وهم سيكونون لي شعبًا ، ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه ، وكل واحد أخاه ، قائلين : اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوني من صغيرهم إلى كبيرهم .

يقول الرب ، لا أصفح عن أثمهم ، ولا أذكر خطيتهم .

تحقيق الوعود:

يذهب العهد القديم من النصوص التي ذكرناها ، إلى أن وعود الله ستتحقق في المستقبل . والعهد الجديد هو الذي سجل هذا التحقيق كما ذكره الأنبياء :

متى ١ : ٢٢ ، ٢٣ د وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالأنبي القائل ، هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا ،

ومتى ٢ : ٢٣ د وأنا وسكن في مدينة يقال لها ناصرة ، لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريًا .

ومتى ٤ : ١٤ - ١٦ د لكي يتم ما قيل بالأنبي القائل أرض زبولون

وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الاردن جليل الامم الشعب الجالس في ظلمة
أبصر نورا عظيما ، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نوره ،

وتحدثنا الانجيل عن رسالة المسيح ، وعن قبول تلاميذه الدعوة بأه المسيح
مرقس ١ : ١٠ ، ١١

« ولوقت وهو صاعد من الماء ، رأى السموات قد انشقت ، والروح
مثل حمامة نازلا عليه ، وكان صوت من السموات : أنت ابني الحبيب الذي
به سررت ،

وكان السؤال عن ماهية رسالة المسيح . وتحدثنا الانجيل عن صفة هذه الرسالة
وأنها تحدثت في رسالة واحدة لا تقبل احتمالات مختلفة .

يقول مرقس ١ : ١٢ — ١٤ .

« ولوقت أخرجه الروح إلى البرية ، وكان هناك في البرية أربعين يوما يجرب
من الشيطان ، وكان مع الوحوش ، وصارت الملائكة تخدمه ، وبعدما أسلم يوحنا
جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشاره ملكوت الله ، .

وجربه الشيطان كما يذكر متى ٤ : ١ — ١١ ثم أصدد يسوع إلى البرية من
الروح ليجرب من إبليس ، فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة ، جاع أخيرا
فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله ، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا ،
فأجاب وقال مكتوب : ليس بالحبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم
الله ، ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل ، وقال له إن
كنت ابن الله ، فاطرح نفسك إلى أسفل ، لأنه مكتوب أنه يوحى لملائكته بك
فعل أياديهم يحملوك لكي لا تصدم بحجر رجلك ، قال له يسوع مكتوب أيضا :

لأنه تجرب الرب إلهك ، ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال له : أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي ، حينئذ قال له يسوع ، اذهب يا شيطان ، لأنه مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ، ثم تركه إبليس ، وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه .

ويقول لوقا ٤ : ١ — ١٣ وأما يسوع فرجع من الأردن ممثلاً من الروح القدس وكان يقتاد بالروح في البرية ، أربعين يوماً يجرب من إبليس ، ولم يأكل شيئاً في تلك الأيام ، ولما تمت جاع أخيراً ، وقال له إبليس : إن كنت ابن الله فقل لهذا الحجر أن يصير خبزاً ، فأجابه يسوع قائلاً : مكتوب أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة من الله ، ثم أبعده إبليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان وقال له إبليس لك أعطى هذا السلطان كله ومجدهم لأنه إلى قد دفع ، وأنا أعطيه لمن أريد ، فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع ، فأجاب يسوع وقال اذهب يا شيطان ، أنه مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ، ثم جاء به إلى اورشليم وأقامه على جناح الهيكل ، وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا إلى أسفل ، لأنه مكتوب : أنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك . وأنهم على أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك ، فأجاب يسوع وقال إنه قيل : لا تجرب الرب إلهك ، ولما أكمل إبليس كل تجربته فارقه إلى حين .

رفض للسيح صفة الرسالة السرية أو إدراكها على أنها خارقة للطبيعة وذلك بما أظهره من حاجته الجسدية .

يقول متى ٤ : ٢ — ٤ . فبعدما صام أربعين يوماً وأربعين ليلة جاع أخيراً فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله .

وبما أظهره أيضا من قلق وحيرة يقول متى ٤ : ٥ - ٧

« ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة ، وأوقفه على جناح الهيكل وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب : أنه يوصي ملائكته بك فعلى أيادهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك ، قال له يسوع ، مكتوب أيضا لا تجرب الرب الهك ،

ورفض أيضا الحكم السياسي يقول متى ٤ : ٨ - ١٠

« ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي ، حينئذ قال له يسوع ، اذهب يا شيطان ، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ،

واحتفظ المسيح بالصفة التي تنبأ بها إشعيا وإرميا ، أي أن المسيح يتصف بروح الحكمة والمعرفة وروح المشورة .

ولهذا نجد المسيح بعد هودته من البرية يبدأ التبشير بالدين الحقيقي .

يقول متى ٤ : ١٧

« من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، ،

ويقول لوقا ٤ : ١٥ « وكان يعلم في مجامعهم مجدا من الجميع ، وكان أساس تعاليم المسيح هو صلة الله بأبنائه .

وكان الفريسيون بتفسيرهم للقانون قد فقدوا الدين ، ولهذا بسط المسيح فهم الدين وحدده ، وبين أن جوهره هو علاقة الله بالإنسان ، وأن هذه العلاقة هي

حبه الرب بأبنائه ، ودها إلى أن بتشبه الناس بالله في الكمال .

يقول متى ٥ : ٤٣ — ٤٨ .

« سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ، وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى من يبغضكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات ، فإنه يشرق شمس على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين ، لأنه إن أحببتهم الذين يحبونكم فأى أجر لكم ؛ اليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك ، وإن سلمتم على إخوانكم فقط فأى فضل تصنعون ، اليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا . فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل » .

وأكد المسيح أن القانون وتعاليم الأنبياء تعتمد على وصيتين :

الأولى هي محبة الله ، يقول في تثنية ٦ : ٥ .

« فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ،

والوصية الثانية هي حب الجار يقول في لاويين ١٩ : ١٨

« لا تفتقم ولا تحقد على أبناء شعبك ، بل تحب قريبك كنفسك ، أنا الرب . وصرح المسيح أنه جاء ليكمل القانون .

جاء في متى ٥ : ١٧ « لا تظنوا أني جئت لآنقض التاموس أو الأنبياء ، ما جئت لآنقض بل لا أكمل » .

ويقول متى ٧ : ١٢ « فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم ، لأن هذا هو التاموس والأنبياء » .

والمسيح يحقق الوعد الذي جاء في تثنية ١٨ : ١٥ — ١٩ بظهور موسى آخر .

« يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوانك مثلي، له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ، ولا أرى هذه النار العظيمة لثلاثموت ، قال لي الرب : قد أحسنوا في ما تكلموا ، أقيم لهم نبيا من وسط إخوانهم وأجعل كلامي في فمهم ، فيكلمهم في كل ما أوصيه به ، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع الكلام الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه . »

ووضح هذا العهد ما جاء في سفر أعمال الرسل ٣ : ٢٢ — ٢٦ .

« فان موسى قال الأكابر إن نبيا مثلي سيقوم لكم الرب إلهكم من إخوانكم ، له تسمعون في كل ما يكلمكم به ، ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباه من الشعب ، وجميع الأنبياء أيضا من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنباوا بهذه الأيام ، أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلا لإبراهيم : وبذلك تقبارك جميع قبائل الأرض ، لإيكم أولا إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم ، يرد كل واحد منكم عن شروره . »

ولما فسر المسيح القانون أغضب عليه الفريسيون واصطدموا به ، يقول

مرقس ٣ : ١ — ٦ .

« ثم دخل أيضا إلى المجمع وكان هناك رجل يده يابسة فصاروا يراقبونه هل يشفيه في السبت ، لكي يشتكوا عليه ، فقال للرجل الذي يده يابسة ، قم في الوسط ، ثم قال لهم هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر ، تخليص نفس أو قتل فسكتوا ، فنظر حولهم إليهم بغضب حزينا على غلاظة قلوبهم وقال للرجل مد يدك ، فمدها فمادت يده صحيحة كالأخرى ، فخرج الفريسيون للوقت مع الهيروديسين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه . »

وكان بطرس تلاميذه هو أول من عرف أنه المسيح ، فوضع المسيح لتلاميذه ما سيتناوبه من الآم .

جاء في إنجيل مرقس ٨ : ٢٧ : — ٣٨ ، ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قرى قيصرية فيلبس . وفي الطريق سأل تلاميذه قائلا لهم ، من يقول الناس إنى أنا ، فأجابوا يوحنا المعمدان وآخرون إيليا ، وآخرون واحد من الأنبياء ؛ فقال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا ، فأجاب بطرس وقال له انت المسيح ، فأنهزم كي لا يقولوا لاحد عنه .

وابتدا يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم ، وقال القول علانية ، فأخذه بطرس إليه وابتدا ينهره ، فالتفت وأبهر تلاميذه فأنهزم بطرس قائلا : اذهب عني يا شيطان ، لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس .

ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم من أراد أن يأتى ورأى فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى ، فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها ، لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ، أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه ، لأن من استحقى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطىء فإن ابن الإنسان يستحق به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين .

وجاء فى رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس أن دم المسيح هو العهد

الجديد ١ : ٢٣ — ٢٦

ولأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا إن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها أخذ خبزا ، وشكر فكسر وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم ، اصنعوا هذا لذكرى . كذلك الكأس أيضا بعد ما تعفوا قائلا : هذه الكأس

هو العهد الجديد بدى ، اصنعوا هذا كلنا شربتم لذكرى ، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يحنى . . .

وقال المسيح أن مملكتة ليست من هذا العالم .

يقول يوحنا في إنجيله ١٨ : ٣٣ - ٤٠

« ثم دخل بيلاطس أيضا إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود ، أجابه يسوع أنه ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني . . .

أجابه بيلاطس ألهي أنا يهودى . أملك ورؤساء الكهنة أسلموك إلى ، ماذا فعلت ؟ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم ، لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدائى يجاهدون لى لا أسلم إلى اليهود ، ولكن الآن ليست مملكتي من هنا ، فقال له بيلاطس أفأنت إذا ملك ، أجاب يسوع أنت تقول لى ملك ، لهذا قد ولدت أنا ، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق ، كل من هو من الحق يسمع صوتى ، قال له بيلاطس ما هو الحق ، ولما قال هذا خرج أيضا إلى اليهود ، وقال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة ، ولكم عادة أن أطلق لكم واحداً فى الفصح ، أفتربدون أن أطلق لكم ملك اليهود ، فصرخوا أيضاً جميعهم فائلين : ليس هذا بل ياراباس ، وكان ياراباس لصا . . .

وواضح أن العهد القديم الذى كان يتم بمملكه أرضية أصبح لاغيا ، وحل محله العهد الجديد الذى وعد بمملكه سماوية .

يقول مرقس ١٤ : ٦١ ، ٦٢

أما هو فذكان ساكتا ولم يجب بشئ . فسأله رئيس الكهنة أيضا وقال له أنت

(م ٧ - إسرائيل)

المسيح ابن المبارك ، فقال يسوع أنا هو وسرف تبصرون ابن الإنسان جالسا
عن يمين القوة وآتيا في سحب السماء . .

وبقدم لوقا في إنجيله حياة المسيح كلها : من التنبؤ بمولده حتى ظهوره إلى
تلاميذه بعد قيامته من الأموات ، على أنها من عمل الروح القدس .

يقول لوقا : ١ : ٣٥

د فأجاب الملاك وقال لها ، الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك
فذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله ، .

١ : ٦٧ د وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبا قائلًا ، .

٢ : ٢٦ د وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن
يرى مسيح الرب . .

٣ : ١٦ د أجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعينكم بجماء ، ولكن يأتي من هو أقوى
منى الذى لست أهلا أن أحل سيور حذاءه هو سيممكم بالروح القدس ونار . .

٤ : ١ د أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس وكان يقتاد
بالروح في البرية . .

٤ : ٢٤ د ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل ، وخرج خبر عنه في جميع
الكرة المحيطة . .

٤ : ١٦ — ٢١ د وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى ، ودخل المجمع
حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ ، فدفع إليه سفر إشعياء النبي ، ولما فتح السفر
وجد الموضع الذى كان مكتوبا فيه ، روح الرب على لأنه مسحني لأبشر المساكين
أرسلني لأشفي المنكسرى لأناذى الداسورين إِبْلا لاطلاق وللعلمى بالبصر

وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة ، ثم طوى السفر
وسلمه إلى الخادم وجلس ، وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه ،
فابتدأ يقول لهم إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم .

١١ : ١٣ د فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة
فكم بالحرى الأب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه .

٢٤ : ٤٩ د وما أنا أرسل إليكم موعد أبى ، فأقيموا في مدينة اورشليم إلى
أن تلبسوا قوة من الأعالى .

وكان آخر حديث للمسيح مع تلاميذه قبل صعوده هو تأكيد وعده الله .

أعمال الرسل ١ : ٢ - ٥ د إلى اليوم الذى ارتفع فيه بعد ما أوصى بالروح
القدس الرسل الذين اختارهم الذين أراهم أيضا نفسه حيا يبراهين كثيرة بعد
ما نألم وهو يظهر لهم أربعين يوما ، ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله ،
وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يرحلوا من اورشليم بل يفتظروا موعد
الأب الذى سمعتموه مى ، لأن يوحنا عهد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس
ليس بعد هذه الأيام بكثير .

ولوقا ٢٤ : ٤٩ د وما أنا أرسل إليكم موعد أبى ، فأقيموا في مدينة اورشليم
إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى .

وقد تحقق الوعد كما يحدثنا سفر أعمال الرسل ٢ : ١ - ٤

د ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة ، وصار بغتة من
السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملا كل البيت حيث كانوا جالسين .

وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستمرت على كل واحد منهم ،
وامتلا الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم
الروح أن يطقوا . .

ويشير بطرس في أعمال الرسل إلى هبة روح الله في التحدث باللغات المختلفة.
يقول في أعمال الرسل ٢ : ١٦ — ٢١ « بل هذا ما قبل بيوثيل النبي ، يقول الله
ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم
وبنائكم ويرى شبابكم رؤى ويعلم شبوخكم أحلاماً ، وعلى عبيدي أيضاً وإماني
أسكب من روحي في تلك الأيام فيقنبأون ، وأعطى عجائب في السماء من
فوق وآيات على الأرض من أسفل دما ونارا وبخار دخان ، تتحول الشمس
إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم الشهير ، ويكون كل
من يدعو باسم الرب يخلص ،

والنص الذي يشير إليه سفر أعمال الرسل في يوثيل ٢ : ٢٨ — ٢٢ .

« ويكون بعد ذلك إنني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبنائكم
ويعلم شبوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى ، وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء
أسكب روحي في تلك الأيام وأعطى عجائب في السماء والأرض دما ونارا
وأعمدة بخار ، تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم
الرب العظيم المخوف ، ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو لأنه في
جبل صهيون وفي اورشليم تكون نجاة ، كما قال الرب ، وبين الباقين من
يدعوه الرب ،

إن روح الله هي المحرك للوحدة الممنوحة من الله إلى الجماعة الجديدة النابعة

من حياة المسيح وموته وقيامته من الاموات ، وإن مقتضيات العضوية في هذه الجماعة وشروطها هي التوبة والاعتراف يسوع مسيحاً .

يقول في أعمال الرسل ٢ : ٣٦ - ٣٨ ،

« فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي سلجتموه أنتم رباً ومسيحاً ، فلما سمعوا انخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس واسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة فقال لهم بطرس : توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس . »

ويصبح الإنسان عضواً في هذه الجماعة بعد أن يعتمد ويقبل عطية الروح القدس ويقول سفر أعمال الرسل ٢ : ٣٨ « فقال لهم بطرس : توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس . »

وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٨ : ١٣ - ١٦

« لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون ، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون ، لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله ، إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح الابن الذي به نصرخ يا أبا الآب ، الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله . »

ورسالة بولس إلى أهل غلاطية ٤ : ٦ .

« ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنيه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب ،

ويقول بطرس من الوعد لأنه لجميع الناس ، أعمال الرسل ٢ : ٣٩ ، لأن الموعد

هو لكم ولإولادكم، ولكل الذين على بعد، كل من يدعو الرب إلينا، .

ويحدثنا سفر أعمال الرسل عن قصة بطرس مع كرنيليوس قائد المائة من
الكتيبة الإيطالية وفيها بيان واضح عن أن موهبة الروح القدس لليهود والأمم
على السواء .

(أنظر أعمال الرسل الأصحاح العاشر والأصحاح الحادى عشر إلى
الآية ١٨)

وكان بولس الرسول أول من أدرك وفسر صفة العهد الجديد ووضح في
رسائله المختلفة أن الغاية التي من أجلها أعطى الله الناموس قد تحققت بالمسيح،
ويقول في رسالته إلى أهل رومية ١٠ : ٤ « لأن غاية الناموس هي المسيح لأبر
لكل من يؤمن ، .

وفي رسالته إلى أهل كورنثوس ١ : ١٢ - ١٤ .

« شاكرين الآب الذي أهدانا لشركة ميراث القديسين في النور ، الذي أنقذنا
من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته ، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران
الخطايا ، .

والإيمان بالمسيح حل محل أعمال الناموس وأصبح شرط السلام مع الله ،
يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية ٣ : ٢٠ - ٣١

« لأنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه لأن بالناموس معرفة
الخطيئة . وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس شهوداً له من الناموس
والانبياء ، بر الله بالإيمان يسوع المسيح ، إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لأنه

لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوذهم مجد الله ، متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كذفارة بالإيمان بدمه لإظهار برة من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بأعمال الله ، لإظهار برة في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع ، فإين الافتخار ، قد انتفى بإي ناموس ، أبناموس الاحمال ، كلا ، بل بناموس الإيمان ، إذا نحسب أن الانسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس ، أم الله لليهود فقط ؛ أليس الالام أيضاً ، بل الالام أيضاً ، لأن الله واحد هو الذي سيبرر الحتان بالإيمان والعزة بالإيمان .

أفنبطل الناموس بالإيمان . حاشا ، بل يثبت الناموس .

وفي رسالة بولس إلى أهل رومية ٥ : ١ ، فاذا قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح ،

ولم يبق أى سبب أو داع للتمييز بين يهودى ويونانى .

يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية ١٠ : ١٢ ، لأنه لا فرق بين اليهودى واليونانى ، لأن رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به ،

ويقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية ٣ : ٢٦ — ٢٩

« لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان وبالمسيح يسوع لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد اهتمتم بالمسيح ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع ، فإن كنتم المسيح فأنتم إذا نسل إبراهيم وحسب الموعد وورثة ،

ولإسرائيل الله الحقيقية هي الجماعة التي دخلت في العهد الجديد .

جاء في الرسالة إلى أهل غلاطية ٦ : ١٦

« فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله ،

ولن قصد الله ، وسر إرادته قبل خلق العالم كما جاء في رسالة بولس إلى أهل أفسس ١ : ١٠

« لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض من ذلك ، .

وأن الأمم شركاء في الميراث ، يقول بولس في الرسالة إلى أهل أفسس ٣ : ٦ « أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالانجيل ، وفي العهد الجديد يتحد المؤمنون بالعماد بالمسيح .

جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية ٦ : ١ — ١١

« فإذا نقول أنبقى في الخطية لكي تكثر النعمة ، حاشا نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها ، أم تجهلون أن كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية : الموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته عالمين هذا أن إنساننا الدقيق قد صاب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية ، فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه عالمين أن المسيح بعد ما أقيم من الأموات ، لا يموت أيضاً ، لا يسود عليه الموت بعد ، لأن الموت الذي مات ، قد مات للخطية مرة واحدة والحياة التي بحيها فيحيها الله ، كذلك أتم أيضاً أحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا ،

إن عمل روح الله في هذا الاتحاد هو أن تجعل في المؤمن فمكر المسيح وخلقه يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٢ : ١١ — ١٦

ولأن من من الناس يعرف أمور الانسان إلا روح الانسان الذي فيه ، هكذا أيضا أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله . ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء المهيبة لنا من الله ، التي نتكلم بها أيضا لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارئين الروحيات بالروحيات ، ولكن الانسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ، ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً ، وأما للروحى فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه وأما نحن فلنا فكر المسيح ،

وفي الاصحاح الثالث عشر من الرسالة الاولى إلى أهل كورنثوس ، يبين بولس هبة الروح العظمى ، وهى المحبة .

الاصحاح الثالث عشر .

وإن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ، ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن ، وإن كانت لى نبوءة وأعلم جميع الاسرار وكل علم ، وإن كان لى كل الايمان حتى أنقل الجبال ، ولكن ليس لى محبة فإست شيئاً ، وإن أطعمت كل أموالى وإن سلمت جسدى حتى أحترق ، ولكن ليس لى محبة فلا أنفع شيئاً .

المحبة تتأنى وترفق ،

المحبة لا تحسد ،

المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ، ولا تقبح ولا تطاب بالنفسها ، ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح باللاثم بل تفرح بالحق ، وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء ،

المحبة لا تسقط أبداً ، وأما البنوات فسقطن والالسة فستتفى والعلم فسيبطل ،
لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل
ما هو به . لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل
كنت أفكر ، ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل ، فإننا ننظر الآن في مرآة
في لغز ، لكن حينئذ وجهها لوجه ، الآن أعرف بعض المعرفة ، لكن حينئذ
سأعرف كما عرفت ، أما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن
أعظمهن المحبة .

ويقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية من المحبة ٥ : ١٣ - ٢٦

وإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الأخوة ، غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد
بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً ، لأن كل الناموس في كلمة واحدة يكمل ، نحب
قريبك كمفسك ، فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضاً فانظروا لئلا تغنوا
بعضكم بعضاً

وإنما أقول اسلكوا بالروح ، فلا تكملوا شهوة الجسد ، لأن الجسد
يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى
تفعلون ما لا تريدون ، ولكن إذا انقذتم بالروح فلستم تحت الناموس وأعمال
الجسد ظاهرة التي هي زنى عاهرة نجاسة دعارة ، عبادة الأوثان سحر عداوة
خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة ، حسد قتل سكر بطر ، وأمثال هذه التي
أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقامت ، أيضاً إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون
ملكوت الله

وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة ، لطف صلاح
إيمان ، وداعة تعفف ، ضد أمثال هذه ليس ناموس ، ولكن الذين هم للمسيح
قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات ، إن كنا نعيش بالروح فلنملك أيضاً
بحسب الروح ، لا نكون معجبين تغاضب بعضنا بعضاً ونحسد بعضنا بعضاً .

خاتمة .

وعد الله في العهد القديم أبناء إسرائيل ، نصرا حربيا على أعدائهم حتى يدخلوا الأرض التي تفيض لبنا وعسلا ، وذلك بشرط أن تطيع إسرائيل الله وتخضع لوصاياه .

وقد أخلف إسرائيل بالعهد ، وبذلك فقدت وعود الله لها . وسقط حقها فيه ، ووعد الله بعهد جديد لا يكتب على ألواح من الحجر ، بل ينقش في صدور الناس .

يقول إرميا ٣١ : ٣١ - ٢٣ د ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب ، بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل ، بعد تلك الأيام يقول الرب ، أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا ،

ويقول بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٣ : ٢ ، ٣ د أتم رسالتنا مكتوبة معروفة ومقرؤة من جميع الناس ، ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا ، مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحي ، لاني ألواح حجارة بل في ألواح قلب لحمية ،

والمسيح هو الوسيط لهذا العهد الجديد ، يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين

« ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً العهد أعظم ، قد تثبت على مواعيد أفضل ، فإن لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان ، لأن يقول لهم لانما ، هو ذا أيام تأتي ، يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا مهدياً جديداً ، لا كالعهد الذي عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا في عهدي وأنا أهممتهم يقول الرب ، لأن هذا هو العهد الذي أعده مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام ، يقول الرب .

أجعل نواصي في أذهانهم وأكتبها على قلوبهم وأنا أكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً ، ولا يعلون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلاً : أعرف الرب لأن الجميع سيعرفوني من صغيرهم إلى كبيرهم لأنني أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد ، فاذا قال جديداً عتق الأول ، وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال ،

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين ٩ : ١٥

« ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون إذ صار موت لغداء التبعديات التي في العهد الأول ينالون وعد الميراث الأبدي . »

وبعد أن كان الانتصار على الأعداء من الجنس البشري جعل المسيح النصر على الخطيئة والموت

يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل تورينثوس ١٥ : ٥٥ — ٥٧ .

« أين شوكتك يا موت ، أين غلبتك يا هاروية ، أما شوكة الموت فهي الخطيئة وقوة الخطيئة هي الناموس ولكن شراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح ،

وبعد أن كان الوعد بأرض كنعان ، أصبح الوعد بملكوت الله ،

يقول لوقا ١٢ : ٣٢ د لا تخف أيها القطيع الصغير لان أباكم قد سر أن يعطيكم
الملوك ، ،

وبعد أن كان الوعد بالبن والعسل ، منحنا الله عوضاً عنه ثمرة الروح ، وهي
الحب والسرور والسلام والتسامح وإن وعود الله كلها تتحقق في المسيح ،

يقول بولس في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس ١ : ٢٠

د لأن مهما كانت مواهب الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله
بواسطتنا ،

فهرس

صفحة	
٥	عرض لتاريخ فلسطين
١٧	تهيد
٢٤	الصيونيون والكتاب المقدس
٣٧	إسرائيل : هل هي تحقيق لنبوّة الكتاب المقدس ؟
٤٤	إسرائيل في الانجيل .
٤٥	إسرائيل الله
٤٥	المسيح والكنيسة
٤٧	بولس الرسول
٥٠	المسيحيون الأولون
٥٣	إسرائيل : ومدى إدراك المسيحي لمعناها
٦٣	الوعود التي أعطاهها الله
٦٣	عهد الله مع إسرائيل
٨٤	المسيح
٨٨	الروح
٩٠	تحقيق الوعود
١٠٧	خاتمة

٢٤ شارع عماد الدين بالقاهرة

تلفون ۵۷۵۰۷

50
3
4

Bibliotheca Alexandrina



0244125